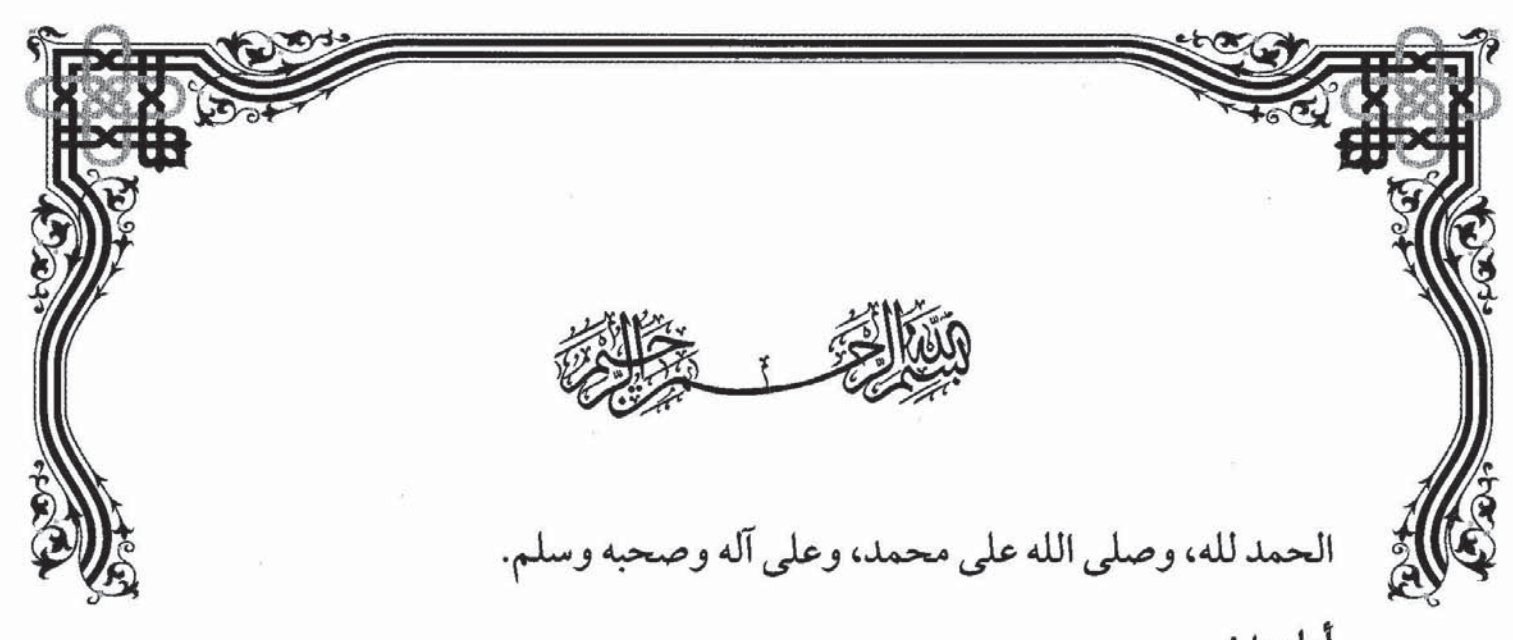


في المواضيع النافعة

تأليف
الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رحمه الله



الحمد لله، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فقد كان النبي ﷺ يخطب الناس خطبًا عامة وخطبًا خاصة، وخطبا راتبة في الجمع والأعياد ونحوها، وخطبا عارضة بحسب الأسباب والدواعي.

وكانت خطبه كلها دعوة إلى الله، وإلى صراطه المستقيم، وتوضيحًا للأصول النافعة والأعمال الصالحة، وترغيبا في أصناف الخيرات والإحسان إلى المخلوقات، وترهيبا من الأعمال الضارة والأخلاق السيئة، وكان الغالب على خطبه الاختصار والاقتصار على ما يحصل به المقصود، ويقول: «**إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه؛ فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة**»(١).

وكانت مواعظه على نوعين: نوع يعظ الناس وعظا مطلقا يرغب في الخير ويرهب من الشر، ويشوق إلى ما أعد الله للطائعين من الكرامة، ويحذرهم ما أعد الله للعاصين من الإهانة، ليثير في القلوب الإيمان، والرغبة في الخير والرهبة من الشر، ونوع من وعظه يفصل ما يحتاج الناس إلى تفصيله، ويوضحه لهم توضيحا.

فالنوع الأول: وعظ وإيقاظ وتذكير، **والنوع الثاني**: تبيين وتعليم وتفصيل، وكان يراعي في كل وقت وحال ما يحتاج الناس إلى بيانه، وكان لا يتكلف السجع ولا التعمق، بل جل

---

(١) مسلم (٨٦٩).

قصده ﷺ إبلاغ المعاني النافعة بأوضح العبارات وأقصرها، ولقد أوتي ﷺ جوامع الكلم، وكان يردد اللفظ أو المعنى حسبما يحتاج المقام إلى ترديده، وهذا أولى ما اعتمده الخطيب، ولا بأس مع ذلك بمراعاة تحسين الألفاظ من غير تكلف.

ولما كنت في الخطابة كنت أنشئ جهد طاقتي خطبا على هذه الطريقة، مراعيًا لأحوال الناس والوقت، فأحببت أن أقيدها هنا خوف الضياع ورجاء الانتفاع، ولهذا تقع هذه الخطب منثورة غير مرتبة على الأشهر، وأرجو الله تعالى أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم، موافقا لمرضاته، نافعا لعامله وغيره، إنه جواد كريم.

خطبة
تحتوي على شرح بعض
الأسماء الحسنى على وجه الاختصار والتنبيه

الحمد لله ذي الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، الرب الذي ربى جميع خلقه بأصناف النعم والتدبير والتقدير، وربى أولياءه بتيسير لليسرى وإصلاح أحوالهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ الأول الذي ليس قبله شيء؛ الآخر الذي ليس بعده شيء؛ الباطن الذي ليس دونه شيء الظاهر الذي ليس فوقه شيء؛ وهو اللطيف الخبير، لطف عليما خبيرا فأخرج الخبايا والخفايا، وما أضمرته السرائر وأكنته الصدور، ولطف بأصفيائه، فأوصلهم إلى المنازل العالية والكرامات الغالية، بأسباب وطرق وهم لا يشعرون، ولطف لهم فقدر أمورا خارجة عن قدرهم وإرادتهم فيها رفعتهم وهم لا يعلمون؛ الكبير العظيم، الذي له الكبرياء والعظمة والجلال والمجد، فتعالى عن الند والنظير، وسبحان الله عما يقول الظالمون مما ينافي عظمته وكبرياءه علوًّا كبيرا، ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١].

القدوس السلام السالم من كل عيب ونقص، الذي ملأت مهابته وعظمته قلوب العارفين به، المذعنين لكبريائه، الخاضعين لجلاله، الملك المالك للعالم العلوي والسفلي، فهو المدبر لهم بأحكامه القدرية والشرعية والجزائية بعدله وفضله وحكمته، وإتقان نظامه، الرحمن الرحيم الرءوف الكريم، الذي وسعت رحمته كل شيء، وغمر جميع المخلوقات بآلائه وفضله وإنعامه، وخص المؤمنين برحمته، فهداهم إلى الصراط المستقيم، وأوصلهم بذلك إلى السعادة الأبدية والفلاح السرمدي في دار النعيم، الحميد الذي له المحامد كلها

والمدائح لما له من صفات الكمال، ولما أوصله إلى خلقه من العدل والأفضال، والعطاء المتنوع وأصناف النوال؛ الواحد الأحد المتفرد بالوحدانية، وهو الكمال المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات؛ فليس له فيها مثيل ولا شريك من جميع الموجودات؛ الصمد الذي قصدته المخلوقات في حاجاتها، وفزعت إليه في مهماتها وملماتها، لعظمته وسؤدده وسعة أوصافه التي انتهت إليها الغايات والنهايات؛ الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، فكل الخلق فقير إليه في جميع حالاته.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الغفور الشكور؛ العفو عن السيئات الصبور، مولى النعم على الطائع وعلى العاصي الكفور، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أعرف الخلق بالله وأتقاهم وأكرمهم وأفضلهم في كل وصف حميد، وكل عمل مبرور وسعي مشكور، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أولي الجد في طاعة مولاهم والأخذ بعزائم الأمور.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله خلقكم لمعرفته وعبادته، والقيام بحقوقه وطاعته، فتعرفوا إليه في الرخاء يعرفكم في الشدة، وتوددوا إليه بذكره والتحدث بنعمه والإحسان إلى خلقه، يحببكم ويكشف عنكم كل شدة ومشقة؛ واعلموا أنه معكم حيثما كنتم، يسمع كلامكم، ويرى حركاتكم وسكناتكم، ويطلع على جميع أحوالكم؛ فاستحيوا من ربكم أن يراكم حيث نهاكم، أو يفقدكم حيث أمركم، فمن حاسب نفسه في الدنيا وألزمها طاعة الله وردعها عن معصيته، وجاهدها على ذلك، وجد ذلك عند الله مدخرا؛ ومن ضيعها وأهملها فلا يلومن إلا نفسه إذا تبين له عمله فظيعا محضرا، وظهر خسرانه إذا ربح المتقون، وشقاؤه إذا سعد المؤمنون، وخيبته إذا فاز المفلحون؛ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٥، ٥٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة
في الإشارة إلى التوحيد ووجوب الشكر

الحمد لله المعروف بآياته وبصفاته، المشكور على عطاياه وهباته، تفرد بالربوبية والخلق والتدبير، وتوحد بالكمال فليس له سمي ولا مثيل ولا نظير، وتفرد بالألوهية فهو نعم المولى ونعم النصير؛ فهو الإله المستحق لغاية الحب وكمال الخضوع والتعظيم، وله نهاية الإكبار والإجلال والتمجيد، فليس لنا مرجو ولا مدعو سواه، ولا نقصد في جميع حوائجنا ومهماتنا إلا إياه؛ ونشهد أن لا إله إلَّاه، وحده لا شريك له، فإياه نعبد وإياه نستعين؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المؤيد بالحق المبين؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اعبدوا ربكم واتقوه، واعلموا أن أصل ذلك وأساسه أن تخلصوا له العمل وتوحدوه؛ فتعتقدوا من صميم قلوبكم أن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وتفردوه بأنواع العبودية وتخلصوا له جميع شرائع الدين؛ فتوجهوا بقلوبكم لربكم حبًّا وخوفًا ورجاء؛ فلا ترجوا غيره ولا تدعوا سواه، ولا تلتفتوا إلى أحد من المخلوقين، فإنهم لن يغنوا عنكم شيئا ولن ينقذوكم من عذاب الله؛ فكما تفرد بخلقكم ورزقكم وتدبيركم في جميع الأمور، فليكن هو معبودكم ومقصودكم ومدعوكم في كل قليل وكثير.

فإن الخلق كلهم فقراء إلى الله، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرًّا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا؛ وإن الله هو الغني بذاته، المسدي فضله على جميع مخلوقاته، فالسعيد من قصده في جميع مهماته وملماته، والشقي من أعرض عنه وعلق قلبه بمخلوقاته؛ أما رباكم بنعمه صغارا

وكبارا؟ ووالى عليكم فضله وخيره مدرارا؟ أما عطف عليكم الآباء والأمهات؟ أما غمركم بفضله ودفع عنكم الكربات؟ أما عافاكم وأغناكم وأقناكم؟ أما أعطاكم جميع ما سألتموه وتعلقت به أمانيكم ومناكم؟ أما عصيتموه مرارا فستركم ولو شاء لفضحكم وأخزاكم؟ أما تتابعت منكم أسباب العقوبة ثم دفع عنكم ووقاكم؟ فكم له عليكم من الخيرات ما لا يعد ولا يحصى، وكم وقاكم من شرور لا تحد ولا تستقصى، خيره على الدوام إليكم نازل، وشركم في كل وقت إليه صاعد، يتحبب إليكم بالنعم مع كمال غناه عنكم، وتتبغضون إليه بالمعاصي مع شدة فقركم واضطراركم إليه.

أيها الناس، من أقبل على الله تلقاه من بعيد، ومن ترك شيئا لأجله أعطاه من فضله المزيد، ومن أنزل به حوائجه وتوكل عليه كفاه وأعطاه كل ما يشتهي ويريد، ومن اتقاه جعل له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب، وهو الولي الحميد، فاستحيوا من ربكم وتوبوا إليه، وأسلموا له وأنيبوا إليه، وإياكم أن تستعينوا بنعمه على معاصيه، أو تقيموا مصرين على شيء من معاصيه، أعانني الله وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، ووفقنا للإخلاص والمتابعة والنصح لعباده والجد في عبادته، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١]. الآيات.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في بعض شمائل النبي ﷺ

الحمد لله الذي منَّ على المؤمنين؛ إذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، وأقسم في كتابه أن رسوله لعلى خلق عظيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي وفى مقام العبودية الكاملة حقه، ولم يزل على ذلك حتى أتاه اليقين، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واقتدوا بأخلاق نبيه الكاملة التامة، واعرفوا ما جبله الله عليه من الأخلاق الفاضلة، وائتسوا بشمائله وسيره العالية، فبذلك يزداد إيمانكم، وتزكو به أخلاقكم وتتم أعمالكم، فإنه ﷺ كان أكمل الخلق أدبا، وأجود الناس وأشجع الناس وأصبر الناس على أنواع الأذى والمحن؛ وكان خلقه القرآن، يتخلق بآدابه، ويسارع إلى ما حث عليه؛ وكان أسمح الناس وأطيبهم نفسا، لا يواجه أحدا بما يكره.

وكان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويتفقد أصحابه، ولا يأنف من المشي مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضي حاجتهم، وكان أعدل الناس وأحلمهم وأعفهم، وأشدهم تواضعا، وأسكنهم من غير كبر، وأبلغهم من غير تطول، وأحسنهم بشرا، لا يهوله شيء من أمور الدنيا، وكان يكرم أهل الفضل، ويتألف أهل الشرف، ويصل رحمه

وجيرانه، ويقبل اعتذار من اعتذر إليه، ويمزح ولا يقول إلا حقًا.

وكان يكثر الذكر ويعرض عن اللغو، وكان لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمات الله، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فيكون أبعد الناس عنه، وكان أوسع الناس صدرا وأصدقهم لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه؛ وكان يقول: «**لا يبلغني أحد عن أحد شيئا أكرهه، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر**»[(١)].

وكان يحسن الحسن ويقويه ويشجع عليه، ويقبح القبيح ويوهيه وينفر عنه، كان دائم البشر في جلسائه، سهل الخلق لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، لا يذم أحدا ولا يتطلب عوراته، كان إذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رءوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا؛ وكان إذا بعث أحدا في أمر من الأمور قال: «**بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا**»[(٢)]. وكان يحلب شاته ويخدم نفسه؛ وكان أحب الطعام إليه ما كثرت عليه الأيدي، وكان لا يستأثر بشيء مما يجيء على كثرته، ويقتصر من ملبسه ونفقته ومسكنه على ما تدعو إليه ضرورته ويزهد فيما سواه.

ولم يعرف له زلة ولا حفظ له هفوة؛ وكان مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وأمانة، لم يزل على الأخلاق العالية والحكمة السامية حتى أقام الدين ومحق الوثنية والباطل، وألف بين أمم متعادية، وأزال الضغائن من قلوبهم، وأحل فيهم الفضائل والعلوم النافعة والأعمال الصالحة، بعثه الله بشيرا ونذيرا وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا، فأكمل الله به الدين، وأتم به النعمة على المؤمنين، وشرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، رزقنا الله وإياكم محبته، وعرفنا قدره وأحيانا على سنته وأماتنا على ملته وحشرنا في زمرته، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

(١) أبو داود (٤٨٦٠)، الترمذي (٣٨٩٦)، أحمد (٣٧٩٥).

(٢) مسلم (١٧٣٢).

أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

خطبة
في الحث على التوبة

الحمد لله الملك الوهاب، العفو الغفور التواب، الذي خضعت لعظمته الرقاب، وذلت لجبروته وكبريائه الصعاب، ورجع إليه بالتوبة والاستقالة كل موفق أواب، وشرد عن بابه كل مسرف مرتاب؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب؛ ذو الطول لا إله إلا هو، عليه توكلت وإليه متاب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، نبي الرحمة وفاتح أبواب المتاب.

اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه، الذين فتحوا القلوب بالعلم والإيمان؛ والبلدان بالسيف والسنان فوقى الله بهم من الشر والعذاب.

أما بعد:

أيها الناس؛ اتقوا الله تعالى، واحذروا الإقامة على المعاصي والذنوب، فإنها تسخط علام الغيوب، وتوجب خزي الدنيا والآخرة وتسلب النعم الباطنة والظاهرة، فتوبوا إليه جميعا، أيها المؤمنون، لعلكم تفلحون، واتقوه في جميع أحوالكم لعلكم ترحمون، واقرنوا لذلك ندما على ما مضى وفات، وعزما على ترك الذنوب فيما تستقبلون من الأوقات؛ وعملا صالحا تنال به السعادة والكرامات؛ فمن كان منكم تاركا لحق من حقوق الله فعليه أن يستدرك بفعله ما فات، ومن كان مصرًّا على شيء من المعاصي، فليتب إلى ربه ويستغفره قبل الأخذ بالأقدام والنواصي، ومن كان بينه وبين أحد مظلمة في دم أو عرض أو مال فليخرج منها وليتحلله قبل أن يتعذر الوفاء إلا من الأعمال.

فبادروا شبابكم قبل هرمكم، وصحتكم قبل سقمكم، وفراغكم قبل شغلكم، وحياتكم

قبل موتكم، وقد وعد المولى الكريم بالمغفرة لمن أتى بأسبابها واجتنب الردى؛ فقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]. وقال على لسان نبيه المصطفى: «**يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم**»(١). فأنتم - رحمكم الله - في جميع الأوقات مضطرون إلى المغفرة والرحمة من عالم الخفيات، فاسلكوا - رحمكم الله- طرقها وأسبابها، والهجوا بالاستغفار والتوبة، فكم من توبة قبلها الكريم، وكم من دعوة أجابها، فهو السميع لمن ناداه وناجاه، وهو المجيب لدعوة الداعي إذا دعاه، وهو الذي لا يخيب رجاء من رجاه، فمنكم الدعاء والتوبة، ومن الله الإجابة؛ وعليكم إخلاص الأعمال وتكميلها وعلى الله القبول والإثابة، فتح الله لي ولكم أقفال القلوب، وغفر لنا كل ذنب وحوب، وأنالنا وإياكم من كرمه وجوده كل مطلوب قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) مسلم (٢٥٧٧).

خطبة
في وجوب النصح في المعاملة والترهيب من البخس والغش

الحمد لله الذي خلق الخلق ليعبدوه، وأدر عليهم الأرزاق ليحمدوه، وشرع لهم دينا كاملا وشرعا وافيا بمصالح الدين والدنيا ليتبعوه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له في ألوهيته وربوبيته، ولا مثيل له في عظمة النعوت والصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، المؤيد بالبراهين الدالة على صدقه وكماله وأوضح الآيات؛ الذي حرم على أمته الخبائث وأحل لهم الطيبات، من المآكل والمشارب والملابس والمكاسب وأنواع المعاملات، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أنه لا تتم التقوى إلا باتباع شرعه في العبادات والمعاملات، بأن توقعوها على الوجوه الشرعية والطرق الصحيحة المرضية، فقد أوجب الشارع عليكم في الدين عموما وفي المعاملات خصوصا الصدق والبيان، ونهاكم عن الغش والخديعة والكتمان، فقال: «**الدين النصيحة**»، ثلاثا، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1]. وقال: «**من غشنا ليس منا**»[2]. فمن كتم عيبا في سلعته أو غش في حرفته أو صنعته، أو دلس في ثمنه أو مثمنه، أو كذب في

(١) مسلم (٥٥).

(٢) مسلم (١٠١).

إظهار وصف يرغب وهو على غير صفته، فقد تبرأ منه سيد المرسلين، وأخبر أنه ليس من المسلمين في تركه واجبا من واجبات الدين.

وقال ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**»[1]. فقد أخبر أن الصدق والبيان واجب للمعاملة، موجب للبركة، وأن الكذب والكتمان محرم ماحق للبركة، فكيف يليق بالمسلم المصدق للرسول أن يتجرأ على خلاف ما أمر به؟ أم كيف يقدم على ما يضره في دنياه وآخرته؟ وقال: «**لا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا إلا بينه، ومن باع عيبا لم يبينه لم يزل في مقت الله، ولم تزل الملائكة تلعنه**»[2]. فاتقوا الله، عباد الله، وإياكم أن تختاروا مقت الله وغضبه وعقابه ولعنة ملائكته بحطام يسير من الدنيا، ممحوق البركة، ماحق لما خالطه وحل به؛ فمن فعل ذلك باء بخسران الدنيا والآخرة، ورجع بالصفقة الخاسرة غير الرابحة.

وقد رأيتم بأعينكم كيف كثرت الخيانات، وقلت الأمانات، وكثر الغش في المعاملات، فحل بسبب ذلك بالخلق المثلات، وتوالت عليهم العقوبات والنكبات، أما رأيتم البركات قد انتزعت واضمحلت، والنعم قد تنافرت وتولت، والنقم قد تتابعت واستمرت، والقطيعة قد كثرت وشاعت، والخديعة قد انتشرت وذاعت، والغش قد ابتلي به أهل الحرف والمكاسب والمعاملون، وبذلك تفسد الأمور؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون، واعلموا أن وعد الله ورسوله حق لا ريب فيه، وأن الخير والبركة وتيسير الرزق ونموه في النصح الذي لا غش فيه، وأن القليل مع تقوى الله من ذلك كثير، وأن عاقبة المتقي الناصح حلول البركة والخير الغزير، وأن من أخذ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله، وأن الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان.

---

(١) البخاري (٢٠٧٩)، مسلم (١٥٣٢).

(٢) ابن ماجه (٢٢٤٦)، أحمد (١٧٤٥١).

من الله علي وعليكم بالقيام بحقوقه وحقوق خلقه، وأوسع علينا من كرمه وواسع رزقه.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في عقائد وأخلاق وأعمال نافعة

الحمد لله الذي من على المؤمنين بصلاح دينهم ودنياهم، وزكاهم بالعلوم النافعة والعقائد الصالحة وجعل أكرمهم عنده أتقاهم؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، ذو الجلال والإكرام، والنعم الجسيمة العظام؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى دار السلام، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، ومصابيح الظلام، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بتصديق أخباره، واتباع مراضيه، وزكوا نفوسكم بترك ما يسخطه من مناهيه، واعلموا أن صلاح القلوب هو أساس الصلاح، وتزكيتها بالبر وترك الرذائل هو مقدمة الفلاح؛ فاعتنوا بصلاح بواطنكم وظواهركم، وتقربوا بذلك إخلاصا وتعبدوا لفاطركم فأول ذلك أن تقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

فتحققوا بهذه الأصول معرفة وتصديقا، واتخذوا الانقياد والإذعان لطاعة الله لكم رفيقا، فأحبوا مولاكم لما له من صفات الكمال، ولما يغذوكم به من نعمه، ولازموا الرجا لفضله وكرمه، والخوف من عدله وعقوبته ونقمه، واستعينوا بربكم على صلاح دينكم ودنياكم، وقووا اعتمادكم وحسن ظنكم به، وسلوه ألا يخيب رجاكم واعلموا أن الأعمال بالنيات، فاقصدوا بأعمالكم رضا ربكم وطلب ثوابه؛ واتركوا ما نهى عنه حذر سخطه وعقابه؛

وأقيموا الصلوات الخمس بحقوقها وشروطها، وأدوا زكاة أموالكم لمستحقيها، وصوموا رمضان وحجوا البيت الحرام، فمن لم يقم بذلك لم يكن له إيمان ولا إسلام.

وعليكم ببر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران وأبناء السبيل والمساكين، والحنو على جميع الخلق؛ إن الله يحب المحسنين، وإياكم والكذب والغيبة وقول الزور، واجتنبوا الحقد والحسد ومنكرات الأمور، وإياكم وظلم العباد في الدماء والأعراض والأموال، وعليكم بالإنصاف والعدل في جميع الأحوال، فمن طهر قلبه من الأخلاق الرذيلة، وألزمه الأخلاق الجميلة، كان ذلك عنوان سعادته، ومنشور سيادته؛ ومن غلبت عليه الغفلة عن ربه والجفاء، وترحل عنه الخوف لله والرجاء، وامتلأ بمساوي الأخلاق القبيحة، وترك ما يجب عليه من الصدق والنصيحة، فليبشر بخسارة الدنيا والآخرة، وزوال النعم الباطنة والظاهرة، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

خطبة
في حث الأغنياء على الإحسان
والفقراء على الصبر

الحمد لله الذي ضمن للمتقين في مرضاته أجرا عظيما وخلفا، وتوعد الممسكين في أموالهم وأحوالهم عطبا وتلفا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله عم بجوده جميع البريات، وقد يمسك أحيانا بعض فضله عن بعض خلقه لأسرار حكم بالغات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي قال الله فيه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه، أولي الفضائل والبر والتكريم، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله يبتليكم بالضراء ليظهر صبركم، وبالسراء ليثبت شكركم، فقوموا بعبادة ربكم في الحالتين؛ لتفوزوا بالفلاح وسعادة الدارين، أيها الفقير العاجز: اجعل الصبر لك شعارا، واحتساب الأجر وانتظار الفرج لك دثارا، ليكون ما حصل لك من الثواب والخير أعظم مما فاتك؛ وما أصابك من المشقة يخففه صبرك ورجاؤك وارتقابك.

أيها الغني الذي عنده فضل في رزقه وماله: عد على أخيك المعدم ببرِّك وترفق لحاله، فالراحمون يرحمهم الله، ويعوضهم الخلف العاجل والبركة والأجر والإحسان، قال

تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقال ﷺ: **«ما من صباح يوم إلا وينزل ملكان من السماء يقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا»**(١). وقال: **«ما نقصت صدقة مالا بل تزيده؛ بل تزيده»**(٢). فأنت أيها المؤمن، لا شك واثق بوعد الله، الملك الوهاب، وقد وعدك الأجر على النفقة ومضاعفة الثواب، وأن يدفع عنك بذلك البلاء وأنواع العقاب، ويخلف ما أنفقت بالبركة في الأعمال والأموال، ويفتح لك من رزقه وفضله ما يصلح لك به الحال والمآل، فكن بوعده أوثق منك بوعد المخلوقين، راجيا لكرامة كل وقت وحين؛ فالقليل من الإنفاق مع الإخلاص يكون كثيرا، ويعطي الله صاحبه مغفرة وأجرا كبيرا؛ **ففي الصحيحين** أنه ﷺ قال: **«ومن تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوَّه حتى تكون مثل الجبل»**(٣).

وقال: **«لا تحقرن من المعروف شيئا»**(٤).

و**«اتقوا النار ولو بشق تمرة»**(٥).

«أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم»(٦).

---

(١) البخاري (١٤٤٢)، مسلم (١٠١٠).
(٢) مسلم (٢٥٨٨).
(٣) البخاري (١٤١٠)، مسلم (١٠١٤).
(٤) مسلم (٢٦٢٦).
(٥) البخاري (١٤١٧)، مسلم (١٠١٦).
(٦) أبو داود (١٦٨٢).

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في العفو والإعراض عن الجاهلين

الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وعلى عفوه ومغفرته وستره المرخى؛ فكم له علينا من بر وتكريم، وكم أسدى إلينا من خير عميم، وكم هدانا إلى الصراط المستقيم؛ أما ستر علينا القبيح وأظهر الجميل؟ أما أطعمنا من جوع وكسانا من عري وأدر علينا الرزق الجزيل؟ أحمده على ما أولانا وهدانا، وأشكره على ما تفضل به علينا وأغنانا وأقنانا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الأنام، ومصباح الظلام؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه الكرام، وعلى التابعين لهم بإحسان، وتابع عليهم كل فضل وإكرام، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وتخلقوا بكل خلق جميل، ونزهوا نفوسكم عن كل خلق رذيل، فإن العبد لا يزال يترقى بأخلاقه العالية، ويتربى بآدابه السامية، حتى يصل إلى أعلى الدرجات، ولا يزال يسفل في أخلاقه، وينزل في آدابه، حتى يهبط إلى أسفل الدركات، فخذوا رحمكم الله بما وصاكم به الملك الحق المبين، فقد جمع لكم مكارم الأخلاق في قوله: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

فأمرنا أن نأخذ من أخلاق الناس على اختلاف طبقاتهم ما عفا منها وسهل وتيسر، وأن نغض الطرف عما تعذر منها أو شق أو تعسر، فنعفو عمن ظلمنا، ونعطي من حرمنا، ونغفر لمن أساء إلينا، ونقبل اعتذار من اعتذر إلينا، وأن نوقر الكبير، ونرحم الضعيف والصغير، ونحسن المعاملة والصحبة مع النظير؛ وألا نكلف الناس فوق ما يطيقون، ولا نطالبهم بما

يشق عليهم وما منه يضجرون وينفرون، بل نأخذ صفو أخلاقهم وندع كدرها، ونثني على خيرها وحسنها ونعرض عن قبيحها وسيئها، وأمرنا أن نأمر بالعرف، وهو المعروف شرعا وعرفا وعقلا، المستحسن في الفطر قولا وفعلا، فنأمر غيرنا بالإيمان بالله ورسوله وطاعة الله ورسوله، والقيام بحقوق الله وحقوق عباده وأن نعرض عن مقابلة الجاهلين بجهلهم، ومناقشة الحمقى في قولهم وفعلهم، فمن قام بذلك بحسب قدرته واستطاعته، فقد نال الفلاح وفاز من الله بكرامته؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

خطبة
في الحث على القناعة

الحمد لله اللطيف بعباده فيما يجري به المقدور، المدبر لهم بحكمته وعلمه في الميسور والمعسور، والمفاضل بينهم في الغنى والعقل والعافية والدين وفي جميع الأمور، ليبلوهم أيهم أحسن عملا وهو العزيز الغفور؛ فسبحان الله أحاط علمه بالبواطن والظواهر والضمائر، فعلم ما تحتوي عليه من سيئ النيات وحسنها وصفاء السرائر؛ فيسر كلا لما خلق له، وأعده لما هيئ له، وجعل إرادات القلوب تدعو إلى ما يشاكلها من أقوال اللسان وأعمال الظواهر؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الأول الآخر الباطن الظاهر؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المؤيد بالبرهان الباهر، والحق الواضح والسلطان القاهر؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أولي العزائم العالية والمناقب والمفاخر، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم الذي خلقكم ورزقكم وعافاكم، والذي أطعمكم وسقاكم وكساكم وآواكم؛ والذي أرشدكم إلى صلاح دينكم ودنياكم، ألا وإن التقوى لا تتم إلا بشكر نعم الله، والرضا بما قسم الله، والقناعة كل القناعة بما يسر الله، فإن القناعة من أجل الطاعات المقربة لعلام الغيوب، وإنها كنز لا ينفد وذخر لا يفنى، وغنى بلا مال، وعز بلا جنود ولا رجال؛ فليس الغنى عن كثرة الأموال والأعراض، ولا بالإكباب على الشهوات المفسدة للقلوب بأنواع الأسقام والأمراض، إنما الغنى غنى النفس بما قسم الله؛ وطمأنينتها إلى ذكر الله، فمرنوا رحمكم الله نفوسكم على القناعة بسلوك طرقها وأسبابها، وعودوها الرضا والسكون، وائتوا البيوت من أبوابها، فانظروا إلى من هو دونكم في العافية والعقل

وضيق الأرزاق، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم لئلا تزدروا نعمة الخلاق، فالمعافى في بدنه وسمعه وبصره وعقله ينظر إلى من ابتلي بشيء منها، والمبتلى بشيء من ذلك ينظر إلى من هو أعظم منه ابتلاء، فإنه ما من مصيبة تصيب العبد إلا ويوجد أكبر منها.

فالغني يتأمل المعسر الفقير الذي لا يجد من قوته وكسوته وضروراته إلا الشيء اليسير، والمعسر الفقير متى التفت وجد من هو أفقر منه ومن هو عادم للفتيل والقطمير، والمسلم المبتلى بأنواع الأمراض والأسقام، يحمد الله على سلامته من الكفر وموبقات الآثام؛ فما من بلوى يبتلى بها المؤمن في بدنه أو حبيبه أو ماله إلا وهي خير له وأولى، إذا اقترنت بالقيام بالصبر والثناء والشكر للمولى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله؛ ومن يتصبر يصبره الله، وليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى القلب، ولقد أفلح من هدي للإسلام وكان عيشه كفافا وقنعه الله بما آتاه؛ ومن أصبح وله بيت يؤويه ومؤنة في يومه وليلته تكفيه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، وقد اكتفى بكفايته عن كثرة أموالها وقناطيرها: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

خطبة
في التعاون على البر والتقوى

الحمد لله الذي فاوت بين عباده في الصفات وجميع الأمور، فمنهم طائع وعاص ومنهم شاكر ومنهم كفور؛ ومن الله على خيارهم بأن جعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشرور؛ فسبحان من له الحكمة البالغة والنعمة السابغة في المشروع والمقدور، وتبارك من جعل لكل شيء سببا، ولكل مقصود طريقا ومذهبا؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له في الربوبية والإلهية؛ ولا ند له في المحبة والتعظيم والعبودية؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل الأنبياء والمرسلين، وإمام الخلق وقائد الغر المحجلين، اللهم صل على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين؛ وعلى أصحابه الذين هم صفوة العالمين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله بحكمته جعل الخير والشر في خزائن، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر؛ وويل لمن كان مغلاقا للخير مفتاحا للشر، فكونوا رحمكم الله مفاتيح للخير والقربات، لتكونوا مباركين أينما كنتم، وتنالوا الخير وعلو الدرجات، وقوموا بالنصيحة بالرفق والحكمة لكل من تخالطونه؛ وبشروا ولا تنفروا، وابذلوا كل ما في وسعكم من المساعدة القولية والفعلية في الخير والمعونة، فمن رأيتموه راغبا في حضور المساجد والصلوات، مؤديا الزكاة، قائما بما عليه من النفقات، بارا بوالديه، وصولا لأرحامه، موفيا بعهده وحسن معاملته ووفائه وذمامه، فعاونوه على ذلك رجاء الأجر، وشجعوه، واشرحوا له مصالح ذلك وثمراته العاجلة والآجلة وبشروه، فإن النفوس تقوى وتنشط بالبشرى، وذلك من باب التعاون على البر والتقوى.

ومن رأيتم فيه توانيا في حقوق الله وحقوق العباد، أو تهاونا بانتهاك الشر والفساد، فادعوه إلى الخير بالحكمة واليسر والسداد، أما علمتم أن من أعان مقبلا أو رد شاردا، أو أيقظ كسلان أو أنهض قاعدا، أو كان على الخير معينا ومساعدا، كان له مع أجره الخاص مثل أجور من نبههم وذكرهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء؟ ولأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم، واعلموا أن أحق الناس بهذا الأمر منكم أهلكم وأولادكم، ومن يتصل بكم من أتباعكم وأحفادكم؛ فعلموهم الخير ورغبوهم فيه، وحذروهم من الشر بذكر مضاره ومساويه؛ واعلموا أن حسن التربية والتقويم للأهل والأولاد خير لهم وأنفع من إعطائهم نفائس الأموال والعتاد؛ وأفضل ما نحل الوالد والولي لمن يتولاه، أن يحسن آدابه وأخلاقه، وأن يحضه على طاعة مولاه، فبهذا يتسلسل الخير والبر، وينمو الإحسان، ويحصل الأجر الكثير للمذكِّر والمذكَّر من الرحيم الرحمن؛ فيا من أهمل أهله وأولاده ومن له عليه ولاية لقد فاتك الخير الكثير، وحصلت على الإثم والخسارة في البداية والنهاية، أما علمت أن الله إنما أمر بالقيام بحق الوالدين والدعاء لهما لما لهما من الحق والشفقة والبر والتربية النافعة مكافأة لهما وتيسيرا؛ فقال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

كيف يطمع المهمل لهم في برهم ونفعهم في الحياة وبعد الممات؟ لقد أخطأ ظنه، فهيهات أن يحصد الزارع غير ما زرع، هيهات، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
فيما يشرح الله به الصدر

الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين بألطاف بره وآلائه؛ ونور بصائر المتقين بمشاهدة حكم شرعه وبديع صنعه والتأمل في آياته؛ وألزمهم كلمة التقوى، وكانوا أحق بها وأهلها؛ وأغفل قلوب المعرضين عن النذر والآيات؛ المتبعين أهواء النفوس وفتنة الشهوات؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له في أسمائه وأفعاله وصفاته؛ وأن محمدا عبده ورسوله، أشرف خلقه وخير برياته، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه مدى توالي غدوات الزمان وروحاته، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى؛ واعلموا أن سعادة الدنيا والآخرة مقرونة بصلاح القلوب ونعيمها وانشراحها، وزوال همومها وغمومها وأتراحها؛ فالزموا طاعة الله ورسوله تدركوا هذا المطلوب، واذكروا الله كثيرا، ألا بذكر الله تطمئن القلوب؛ أما علمتم أن الإقبال على الله رغبة ورهبة وإنابة إليه في جميع النوائب والحالات أعظم سبب ينال به انشراح الصدور وطمأنينة النفوس وإدراك المقاصد الجليلة والغايات؟ وأن الإعراض عن الله والإكباب على الشهوات نار تلظى في القلوب وخسران وحسرات؟ وأن السعي في طلب العلم النافع مع النية الصالحة من أجل الطاعات؟ وبه تزول الجهالة والضيق، وجميع الأمور المعضلات؟ وأن تنوع العبد في السعي لنفع المؤمنين، بقوله أو فعله أو جاهه أو ماله، أكبر معين على مصالح الدنيا والدين؟

فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته؛ ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا

نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة[1]؛ ومن تواضع لله رفعه الله؛ ومن تكبر وتجبر وضعه الله وقسمه[2]، ومن عفا عن أخيه عفا الله عنه، ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه في جوف بيته[3].

واعلموا أن إصلاح الباطن سبب صلاح الظاهر؛ وأن الله مطلع على الضمائر والسرائر، فأصلحوا قلوبكم بالنية الصالحة وصدق الإخلاص، والنصيحة لعباد الله ومحبة الخير لهم تنالوا الفوز والفلاح والخلاص، قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

(١) البخاري (٢٤٤٢)، مسلم (٢٦٩٩).

(٢) الطبراني في المعجم الأوسط (٤٨٩٤).

(٣) أبو داود (٤٨٨٠)، أحمد (١٩٨٠١).

خطبة
فيما يتبع الميت

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرا، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له وكفى به وليًا ونصيرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بعثه الله رحمة للعالمين، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه السالكين أقوم الطرق وأهدى السبل، وأعدلها وأبلغها سهولة وتيسيرا، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وقد قال النبي ﷺ: «**يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد؛ يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله**»[(١)]. فآثروا - رحمكم الله - الصاحب الدائم نفعه على صاحب لا ينفع ولا يدوم نفعه، وعضوا بنواجذكم على الأعمال الصالحة المقربة إلى رب العالمين، فمن جعل أهله وأولاده وماله وشهواته غايته المقصودة، وضالته المنشودة تمتع بذلك قليلا، ثم أورثه حزنا طويلا، فإنك لا بد أن تفارقه وعليك التعب ولغيرك مهنؤه، ولغيرك مغنمه، وعليك تبعته وهمه وشقاؤه؛ فمن قدم أهله وماله على عمله فاتته الثلاثة سريعا، ومن آثر عمله الصالح انتظم الأهل والولد والمال والعمل جميعا، وابتهج بعمله في

(١) البخاري (٦٥١٤)، مسلم (٢٩٦٠).

الدنيا وصار نعم المؤنس له في قبره إذا فارقه الأهل والخلان ثم لازمه أحسن ملازمة حتى يصل به إلى أعلى غرف الجنان.

ألا وإن العمل أقل الأصحاب الثلاثة كلفة ومئونة، وأكبرها مصلحة وأبركها معونة، فإنه أعظمها نفعًا وأحسنها وقعًا، وخيرها شفعا؛ وذلك أن العبد إذا صحت نيته وحسن قصده فيما عند الله، وقام بحسب استطاعته بتقوى الله، فأدى الفرائض واجتنب المناهي واستقام على ذلك إلى آخر العمر المتناهي، لم يفته التمتع بالأهل والمال، وكانت حياته حياة هناء، واغتبط بما أوتيه من أهل ومال، وجعل ذلك فرصة للتقرب إلى ذي العظمة والجلال، فهذا إذا اكتسب واشتغل بضيعته وماله، فكسبه يحتسبه للقيام بواجب نفقته ونفقة عياله، وإن أنفق منه فنفقته يرجو خلفها عاجلا وذخرها يوم مآله.

والمال الصالح نعم العون للرجل الصالح، فإنه يقيم به الواجبات الدينية المالية، ويستغني به عن التشوف والسؤال لأحد من البرية؛ فكم أقيم بالمال من واجبات، ودفع به من ضرورات، وسدت به حاجات؛ وكم حصلت به ألفة وانحلت عداوات، وكم وصل به أرحام، وتعطف به على مساكين وجيران وأيتام، وكم أقيمت به المشاريع الدينية وكملت به المصالح الدنيوية والأخروية؛ فمن حفظ الله وحافظ على فرائضه، واجتنب محارمه واتقاه حفظه الله في أهله وماله ودينه ودنياه؛ ومن ضيع الله نسيه فأنساه نفسه، وانفرطت عليه مصالحه وحضره خسرانه وشقاه، وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، وجعلنا ممن اعتصم بحبله.

بارك الله لي ولكم في القرآن.

خطبة
في أن الجنة حفت بالمكاره والنار بالشهوات

الحمد لله الذي جعل لكل شيء طريقا وسببا؛ ووفق أولي الألباب لطرق الخيرات فلم يرتضوا بغيرها بدلا ولا بسواها مسلكا ومذهبا؛ وخذل المعرضين عن الهدى فقادتهم شهوات الغي إلى الردى؛ وصعبت عليهم النفس الأمارة بالسوء مسالك الخير وطرق الهدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ألوهيته ولا في ربوبيته، ولا ند له في أسمائه وصفاته، وسعة علمه وحكمته وشمول رحمته؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير بريته، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه على طريقته وسنته، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا غضب الله وعقابه، وابتغوا رضوانه وفضله وثوابه، وتعرضوا لكل سبب يعينكم على الوصول إلى هذا المقصد الأسنى، واستعينوا بالله على دفع الدوافع والعوائق السوأى، وسلوا ربكم الهدى والتقى والعفاف والغنى، واعلموا أن الجنة محفوفة بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات، فمتى صبرتم على ما تكرهون نلتم ما تحبون؛ ومتى نهيتم النفوس عن هواها، وجاهدتموها عن معصيتها لمولاها فقد سعيتم في حصول نعيمها وسرورها ومناها، فقد أفلح من بطاعة ربه زكاها، وقد خاب من بمعصية الله قمعها ودساها، فدربوا نفوسكم على الخير وعودوها، ورغبوها فيما أعد للطائعين الصابرين وشوقوها، وناقشوها على الصغير والكبير وحاسبوها؛ فإن المؤمن لا يزال مع نفسه في ترغيب وترهيب، وملاطفة ومحاسبة وتدريب، حتى تحيا ويلين قيادها ويزول صعبها ويحصل مرادها، وتسقى شجرة

الإيمان في قلب صاحبها فتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ فمن حاسب نفسه في هذه الدار، وألزمها الإنابة والتقوى والإكثار من الاستغفار، وتفكر في نعم الله وخيره المدرار، وأكثر من ذكر الله آناء الليل والنهار، فاز بالنجاح والملك الكبير في دار القرار.

ومن أهمل نفسه وضيع وقته لازمه الندم والحسرة والخسارة ومن تعب قليلا استراح طويلا، ومن أطلق لنفسه في الشهوات مراحها، فقد أشقاها وأتعبها، والله، وما أراحها؛ فلا يدرك ما عند الله من الخير والمنى والأماني، إلا بالجد بطاعة الله وترك الكسل والتواني: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٤ - ٤١].

بارك الله لي ولكم

خطبة
في الحث على الجمعة والجماعة

الحمد لله الذي شرع الشرائع وحد الحدود وأوضح الأحكام، وفرض الفرائض وأوجب الواجبات لينال العباد بها أعلى المقامات في دار السلام، وتوعد من ضيعها بخزي الدنيا وعذاب الآخرة، وجعله ناقص الإيمان والإسلام؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الأنام، ومن هو في مقامات العبودية على الكمال والتمام؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وصحبه خير الخلق بعد النبيين وسادات الأنام، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله فرض عليكم فرائض فقوموا بها ولا تضيعوها؛ وحرم أشياء، صيانة لكم فلا تنتهكوها، ألا وإن أفرض الفروض بعد الإيمان إقامة الصلاة بشروطها وأركانها وحقوقها؛ ومن أعظم حقوقها وواجباتها حضور الجمعة والجماعة، فلا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتهاون بحضورهما، فمن ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه[١]، وقد هم ﷺ بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة عليهم[٢]، ولم يرخص في تركها للأعمى الذي لم يجد قائدا يلازمه[٣]، أفلا يستحيي ربه من عافى الله بدنه وأوسع عليه في رزقه، وهو لا يهتم بما أوجب الله عليه من حضور الجماعة والجمعة؛

(١) ابن ماجه (١١٢٥)، الحاكم (١٠٨٣).

(٢) البخاري (٦٤٤)، مسلم (٦٥١).

(٣) أحمد (١٤٩٤٨)، أبو يعلى (١٨٠٣).

ولو عرض له طمع أو حاجة دنيوية لبادرها؛ فحقوق الله قد تهاون بها وضيعها، وأغراضه وشهواته قد عض عليها بالنواجذ وما أهملها؛ أفليس هذا عنوان الشقاء، وأكبر أسباب الهلاك والردى؟ أما والله لو علم المضيع للجمعة والجماعة ماذا عليه من الإثم والعقوبة، وماذا فاته من الأجر والخير والمثوبة، لعرف أنه قد خسر دينه ودنياه، وأنه لا يستنقذه من ذلك إلا أن يقلع ويتوب إلى مولاه، فيا من آثر الكسل والنوم على الصلاة والخيرات، اذكر ما توعد الله المضيعين لها من أليم العقوبات، وما أعد للمحافظين عليها من عظيم الكرامات: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الجاثية: ٢١].

فإن من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الترغيب في كسب الحلال

الحمد لله المتكفل بأرزاق جميع العبيد، الذي هدى الآدمي إلى تحصيل الرزق بالأسباب المتنوعة من سهل وشديد، وقريب وبعيد؛ نحمده على ما له من الكمال والأفضال وهو الحميد المجيد، ونشكره على نعمه المتوفرة راجين منه الفضل والمزيد؛ ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، المبدئ المعيد الفعال لما يريد، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الرسل وأكمل العبيد؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه السالكين صراط العزيز الحميد.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وأجملوا في طلب الرزق الحلال، ولا تجاوزوا ما أحله إلى ما حرمه فتقعوا في الخسار والنكال، واعلموا أن السعي في طلب الرزق للقيام بواجبات النفس والأهل والعيال، من أفضل الأعمال الصالحة وأجل الخصال؛ وأن خير الأسباب على الإطلاق كل سبب مباح يعين العبد على طاعة الملك الرزاق؛ فقد بورك لك أيها المؤمن في كسب تقوم به في سهولة وراحة، ولا يقطعك عن واجب ولا عن جمعة وجماعة؛ فقد سئل ﷺ عن الكسب الطيب فقال: «**عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور**»[1]. فإذا من الله على المتكسب بالنصح والصدق وترك الغش والكتمان؛ وشاب ذلك بالسماحة والصدقة والإحسان، بارك الله في عمله وسعيه ورزقه، وجعله موفقا سعيدا في مسالكه وطرقه؛ فقد قال ﷺ: «**رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى،**

(١) أحمد (١٧٢٦٥)، الطبراني في المعجم الأوسط (٢١٤٠).

سمحا إذا قضى، سمحا إذا اقتضى»[١].

وقال: «**يا معشر التجار، إن البيع يحضره اللغو والحلف، فشوبوه بالصدق**»[٢].

وقال: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**»[٣].

وقال: «**اتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته**»[٤]. فمن أقوى الأسباب لحصول الرزق وبركته لزوم تقوى الله، وحسن النية في المعاملات، والنصح، وصلة الرحم والإحسان إلى المخلوقات؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]. وقال ﷺ: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[٥].

فطوبى لعبد جمع الله له بين صلاح دينه ودنياه، فاستعان بكسبه وماله على طاعة مولاه، وويل لمن جعل الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه وغاية مناه، فشتت الله عليه شمله، وفرق عليه أمره، وفاته رشده وحضره شقاه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن

(١) البخاري (٢٠٧٦).
(٢) الترمذي (١٢٠٨)، ابن ماجه (٢١٤٥).
(٣) تقدم تخريجه ص٢٠.
(٤) ابن ماجه (٢١٤٤)، الحاكم (٢١٣٥).
(٥) البخاري (٢٠٦٧)، مسلم (٢٥٥٧).

خطبة
في بر الوالدين وصلة الأرحام

الحمد لله الرءوف الرحيم، الواسع العليم، ذي الفضل العظيم، والإحسان العميم؛ نحمده على ما أولانا من النعم، ونشكره على ما دفع من النقم، ونستغفره ونتوب إليه، ونعول في جميع أمورنا عليه؛ ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ذو الجلال والإكرام، وأن محمدا عبده ورسوله، سيد الأنام ومصباح الظلام، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه المرتقين في الخير إلى أعلى مقام.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأعطاكم؛ والذي من عليكم بالنعم كلها واختاركم من بين الأمم واصطفاكم؛ واعلموا أنه لا تستقيم لكم التقوى حتى تقوموا بواجبات الحقوق، وتدعوا ما زجركم الله عنه وتسلموا من القطيعة والعقوق؛ ألا وإن بر الوالدين وصلة الأرحام منجاة للعبد من شرور الدنيا والآخرة، وموصلة إلى دار السلام؛ وإن الصلة تصل الأرزاق والأعمار، والقطيعة توجب سخط الله وقطع العمر والرزق والخزي والبوار، قال النبي ﷺ: «**رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين**»[١].

«**من أصبح مطيعا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة، وإن كان واحدا فواحد**». فقال رجل: وإن ظلماه؟! قال: «**وإن ظلماه، وإن ظلماه، وإن ظلماه**»[٢].

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٤٣٦٨).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٧٥٣٨).

«كل الذنوب يغفر الله منها ما يشاء إلا عقوق الوالدين، فإنه يعجل لصاحبه في الحياة قبل الممات»(١).

«من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه»(٢).

«الرحم معلقة بالعرش؛ تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»(٣).

«لا يدخل الجنة قاطع رحم»(٤).

وقال رجل: يا رسول الله، هل بقي من بر الوالدين شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: **«نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما؛ وإكرام صديقهما»**(٥).

«إن العبد ليموت والده أو أحدهما وإنه لهما عاق فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بارا»(٦).

فطوبى لعبد عرف ما لوالديه من العطف والحنو والإشفاق، وما أبدياه من التربية والإحسان والإنفاق، فرأى من نعم الله عليه أن أدركهما أو أحدهما فتمكن من برهما وأحسن إليهما ببدنه وخدمته وماله، وتحرى رضاهما وتجنب سخطهما في جميع أحواله، وتلطف لهما في أقواله وأفعاله، فقرت عيون والديه ببره وإحسانه، ونال بذلك فضل ربه وابتهج برضوانه، فيا سعادة البار الواصل للرحم بطول العمر وصلاح العمل وبركته وسعة

(١) الحاكم (٧٢٦٣).

(٢) تقدم تخريجه ص٤٢.

(٣) مسلم (٢٥٥٥).

(٤) البخاري (٥٩٨٤)، مسلم (٢٥٥٦).

(٥) أبو داود (٥١٤٢)، ابن ماجه (٣٦٦٤).

(٦) البيهقي في شعب الإيمان (٧٥٢٤).

الرزق، ويا خيبة القاطع ما أعظم ظلمه وأوبق إثمه وأولاه بالعقوبة والمحق، أما تذكر رحمة الآباء والأمهات، وما قاسته الأم من ثقل الحمل وكرب الولادة وأنواع المشقات؟ فكم أسهرت ليلها وأتعبت نهارها وكم منعتها راحتها وأزعجت قرارها، وإذا نابك الألم لازمت أحزانها وأكدارها، وكم للأب عليك من إحسان وإنعام، وكم له عليك من أياد جسام، أما كرر عليك النفقة والكسوة؟ وغذاك بأطيب الطعام؟ أما تربيت بنعمته صغيرا، وتقلبت بمعروفه كبيرا، وأنت لا تملك فتيلا ولا نقيرا؟ أما علمك الكتابة وأقرأك القرآن، وبذل ماله وبدنه في تهذيبك وتأديبك وأحسن إليك غاية الإحسان؟ أفيجمل بك أن تقابل الإحسان بغير الإحسان؟ أم يليق بمن له عقل ودين أن يستبدل ذلك بالقطيعة والعدوان؟

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]. الآيات.

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الجمع بين الخوف والرجاء

الحمد لله العزيز الحكيم السميع العليم، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو، عليه توكلت وإليه متاب؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له فلا يرغب إلا إليه ولا يرهب إلا منه ولا يخشى سواه، ولا يرجى غيره في الحال والمآب، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي رغب أمته في الثواب وحذرهم من العقاب؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه خير آل وأفضل أصحاب، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أنه لا صلاح للقلوب والأعمال إلا بأن يكون العبد خائفا راجيا، مشفقا طامعا، راغبا راهبا؛ وأن من غلب عليه الخوف لم يؤمن عليه اليأس والقنوط من رحمة الله، ومن استولى عليه الرجاء خشي عليه العجب والإدلال والأمن من مكر الله، ومن كان خوفه ورجاؤه معتدلين فقد استقام سيره وسلك الطريق الموصلة إلى الله، فاطمعوا غاية الطمع في فضله وإحسانه، وعلقوا قلوبكم ببره ولطفه وامتنانه، وكونوا خائفين من عدله وعقوبته وهوانه، خاشعين لعظمته وعزه وسلطانه، فإذا نظرتم إلى رحمته وفضله المتنوع ونعمه الخاصة والعامة انفتح لكم باب الرجاء والطمع في دوام فضله وتمام إحسانه ونواله؛ وإذا تأملتم ما أنتم عليه من الظلم والتقصير أوجب لكم الخوف من عقوبته ونكاله، وإذا تلمحتم صفات الجاحدين لله، الكافرين بآيات الله، المكذبين لرسل الله، الساعين في محاربة دين الله، وأن الله عافاكم من أحوالهم، ومن عليكم بالإيمان بالله ورسوله والتزام

طاعة الله ورسوله، استبشرتم وحمدتم الله على هذه النعمة العظمى التي لا يقاومها شيء من النعم، ورجوتم الله أن يتمها عليكم بالتوفيق للقيام بشرائع الدين، والثبات على ذلك إلى أن يأتيكم اليقين.

ثم إذا رأيتم أنفسكم متخلفين عن رتب السابقين مقصرين غاية التقصير عن أحوال المتقين، أوجب لكم الخوف والخشية من رب العالمين، فرأيتم التفريط ملازما لكم في جميع أحوالكم، والنقص مستوليا عليكم في أقوالكم وأفعالكم، والذنوب واقعة منكم في ليلكم ونهاركم، وذلك يدعوكم إلى التوبة والاستغفار وملازمة الندم والخوف والانكسار، وأن تفتقروا إلى ربكم غاية الافتقار، لعل ربكم أن يفتح لكم من رحمته أبوابا، وينهج لكم إلى مراضيه وكرامته أسبابا، فإن رحمة الله قريب من المحسنين، وعفوه مكتوب للمتقين، وأبواب التوبة والمغفرة مفتوحة للتائبين.

﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٥٥ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
مقدمة الاستسقاء

الحمد لله الملك المجيد، الفعال لما يريد، له الحكمة البالغة فيما يبدئ ويعيد، وله الحمد الكامل والغنى التام وهو الحكيم الرشيد؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في خلقه ورزقه وتدبيره، ولا معين له في خفضه ورفعه وعطائه ومنعه وتقديره، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وخليله المبعوث بالحكمة والقرآن، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وتابع عليهم بركاتك ورحمتك ما دامت الأوقات والأزمان، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، فإن تقواه تنجي من الكروب والشدائد، وإن طاعته توجب الخير والسعادة وكثرة الفوائد والعوائد؛ واعلموا أن ربكم هو الجواد الكريم الرحيم الغفار، وأن يد الله ملأى من الخيرات سحاء الليل والنهار؛ لكنه مع نعمه وأياديه السابغة، له الحكم في تدبير خلقه والحكم البالغة، يبتليهم بالسراء لعلهم يشكرون، وبالشدة والضراء لعلهم يتوبون ويستغفرون، ويقلعون عن ذنوبهم وإلى ربهم في كل أمورهم يرجعون، فتوبوا إلى ربكم من ذنوب منعتكم من نزول الغيث والخيرات، ومن جرائم غلقت عنكم كثيرا من البركات؛ وتعطفوا على فقرائكم بالرحمة والإحسان، فإن الجزاء من جنس العمل وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

واعلموا أن أفضل العبادة انتظار الفرج من الرب الرحيم، وقوة الرجاء والطمع في فضله العظيم، فاجعلوا رجاء ربكم نصب أعينكم وقبلة قلوبكم، فإنه نعم المولى والمرتجى لمغفرة

ذنوبكم وكشف كروبكم، وإياكم أن يملك قلوبكم اليأس من روح فضله وأفضاله، أو تظنوا به غير ما يليق بجلاله وكماله، فإنه لم يزل بالكمال موصوفا، وبالبر والجود والكرم معروفا؛ أليس هو الذي خلق فسوى وقدر فهدى، وأخرج بفضله المرعى، وأغنى وأقنى؟ أما أوصل إليكم رزقه وأنتم أجنة في بطون الأمهات، وتابع عليكم بره في جميع الأوقات؟

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣].

وإذا كان يوم كذا فاخرجوا متخشعين متضرعين إلى المصلى لتسألوا ربكم أن يزيل عنكم الشدة والبلوى، وقدموا بين يدي ذلك توبة نصوحا من جميع الذنوب، واخرجوا من مظالم العباد ليعطف عليكم علام الغيوب وليقدم كل واحد منكم ما تيسر من الصدقة والإحسان على المحاويج من الأقارب والمساكين والجيران، فما منا معشر الحاضرين أحد بمعذور، سواء كان غنيا أو متوسطا أو عنده بعض الميسور، فليتصدق الغني من طوله وسعته، وليخرج من دونه على حسب مقدرته.

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧].

فاتقوا النار ولو بشق تمرة أو بعض درهم أو متاع؛ ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧]. فما هو بمنسي ولا مهمل ولا مضاع؛ ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾ [المزمل: ٢٠].

خطبة الاستسقاء

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد؛ الحمد لله غافر الخطيئات، وكاشف الشدات، وفارج الكربات، ومجيب الدعوات؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، المتكفل بأرزاق جميع المخلوقات، وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها في قعر البحور ومفاوز الفلوات، فيوصل إليها ما تحتاجه من الأرزاق والأقوات؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد المرسلين وإمام المتقين؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين؛ نستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو ونتوب إليه؛ ونعول في أمورنا كلها عليه.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وتوبوا إليه؛ وإنكم قد نكرتم جدب دياركم، وغلاء أسعاركم، واستئخار المطر عنكم؛ وقد علمتم أنه لا ينزل الغيث إلا الرحيم الرزاق، ولا يكشف الشدة والبلوى إلا الملك الخلاق؛ وهو الرب الذي تحمد إليه جميع المخلوقات، وتفزع إليه الخليقة في المهمات والملمات، فيكشف بقدرته ورحمته شدتها، ويزيل بلطفه وإحسانه ضرورتها، ويدفع بإحسانه شقاءها؛ فليس لكم رب يغنيكم سواه، ولا إله لكم يرجى إلا إياه؛ وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه؛ فإذا سئلتم معشر المؤمنين ماذا تعتقدون أن يفعل بكم الرب الرحيم؟ وماذا ظننتم أن يعاملكم المولى الكريم؟ فقولوا: لا نظن بربنا إلا كل جميل، ولا نعتقد ونؤمل منه إلا كل خير جزيل.

أليس هو الذي ساق إلينا الأرزاق ونحن أجنة في البطون، وأخرجنا من تلك المضايق والظلمات من يقول للشيء كن فيكون؟ ألم يجعل لنا العينين واللسان والشفتين؟ ألم يجر لنا الغذاء من مجار لطاف إلى الثديين؟ ويهدينا بفضله طريقي النجدين؟ أما ربَّانا بنعمته صغارا، وغمرنا بكرمه كبارا، وأعطانا نعما غزارا؟ أما تراكمت الكروب فكشفها وأزالها؟ أما حلت الجدوب فأبدلها بالخصب وأحالها؟ أما أطعمنا وسقانا وكسانا؟ أما جعل لنا المساكن وآوانا وكفانا، أما خولنا من أصناف فضله وأغنانا، فنعمه علينا لا تحصى، وأياديه لا تعد ولا تستقصى؛ فهو الذي يأتي بالخير والحسنات.

وهو الذي يدفع السوء والسيئات، فكم قصدناه في ضروراتنا وحاجاتنا فقضاها، وكم طلبنا منه ما لا غنى لنا عنه فجبر قلوبنا وأرضاها؛ فليس لنا رب سواه فندعوه، ولا لنا ملجأ غيره فنؤمله ونرجوه، ولا لنا راحم غير أرحم الراحمين، فهو أرحم بنا من أولادنا ووالدينا وأنفسنا ومن الناس أجمعين؛ فوالله لولا الذنوب ومضارها، ووالله لولا الجرائم والعيوب وآثارها، لانهمرت علينا من السماء أمطارها، ولبادرنا غيثها ومدرارها، ولكن ربنا حكيم حليم، رءوف رحيم، يمنع عنا أحيانا ليذيقنا بعض الذي عملنا لنرجع بالتوبة إليه، ويؤدبنا كي نستقيله وندعوه ونرجوه ونتوكل عليه؛ فنسألك اللهم في مقامنا هذا توبة نصوحا تمحو بها عنا الذنوب، ومغفرة تكشف بها عنا الكروب؛ ورحمة تجلب لنا بها الخيرات والبركات.

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل السماء علينا مدرارا؛ نستغفر الله العظيم ونتوب إليه؛ نستغفر الله الرب الرحيم ونتضرع إليه؛ نستغفر الله الملك الكريم ونلجأ في كل أمورنا إليه؛ اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا غدقا مجللا سحا دائما طبقا يا رب العالمين، اللهم اسقنا الغيث والرحمة ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا غيثا تحيي به البلاد وتنتعش به العباد ويكون قوتا حاضرا ومستقبلا للحاضر والباد؛ اللهم إن بالعباد من اللأواء والضنك والجهد ما لا نشكوه إلا إليك؛ اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأخرج لنا من بركات الأرض.

اللهم يا من بيده خزائن الرحمة والأرزاق، ويا من لا يرجى سواه لدفع الكروب وإزالة الملمات والمشاق؛ يا من عم برزقه الطائعين والعاصين، وغمر بجوده وكرمه جميع العالمين، جد علينا برحمتك وإحسانك؛ وتفضل علينا بغيثك ورزقك وامتنانك، وفرج عنا ما نحن فيه من الشدة؛ وارفع عنا كل مكروه ومشقة، أنت الغني المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات، ونحن الفقراء المضطرون إليك في جميع الحالات؛ اللهم ارحمنا رحمة تكشف بها اضطرارنا، وتزيل شدتنا وترخص أسعارنا، وتصلح بها أحوالنا وتعمر ديارنا، إن منعتنا فمن ذا الذي يعطينا؟ وإن رددتنا فمن الذي يجيبنا ويكفينا؟ فلم تزل فواضلك تغمرنا وتكفينا؛ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خطبة
بعد نزول الغيث والرحمة

الحمد لله الواسع الجواد، الرءوف بالعباد، الذي شمل لطفه وكرمه المتحرك والساكن والحاضر والباد؛ يغني ويفقر، ويعز ويذل، ويعطي ويمنع، ويقبض ويبسط، ويغفر الذنوب العظيمة والعصيان، فسبحان من يسأله أهل السماوات والأرض كل يوم هو في شأن، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذو الطول لا إله إلا هو إليه المصير وإليه المآب؛ وأن محمدًا عبده المرتضى ورسوله المجتبى، وحبيبه المصطفى؛ سيد ولد آدم وسلالة معد بن عدنان، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب الجميلة والأخلاق الحسان.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم واشكروه، واعرفوا نعمه واعترفوا بها واذكروه، واعلموا أن الشكر قيد وثبات للنعم الموجودة وجلب للنعم المفقودة، فكلما جدد لكم ربكم نعمة وإحسانا، فجددوا حمدا له وثناء عليه وشكرانا؛ أما كنتم في أول عامكم هذا ممحلين أزلين من رحمته قنطين؟

وقد اعترى كثيرا من الناس اليأس، ووطنت نفوسها على الفقر والكرب والإفلاس، وكل هذا بما قدمت أيدي الناس، ليذيقهم بعض الذي عملوا، لعلهم يرجعون؛ وليؤدبهم لعلهم يستقيلون من ذنوبهم ويستغفرون؛ ويلحون في الدعاء ويجأرون ويتضرعون.

فبينما القلوب بين الخوف والرجا، والقلق والطمع في فضل الكريم المرتجى، إذ أنشأ لكم من غيثه سحابا وفتح لكم من رحمته أبوابا؛ فعم بغيثه سهل الأرض وحزنها، وكشف به

الكروب ورفع من القلوب خوفها وحزنها، فأصبحتم برزقه مستبشرين، وبخيره وموائد بره فرحين، ولمستقبل وقتكم راجين، ولآثار رحمته من حياة البلاد والعباد مؤملين؛ فاشكروا ربكم شكرا كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا، وسلوا ربكم أن يبارك لكم فيه ويجعله صيبا نافعا، وأن يكون ما بعده تابعا له وشافعا؛ وأن يكون معونة لكم في أمور الدنيا والدين، فإنه أرحم الراحمين وأجود الأجودين.

وهو تعالى الذي ليس لجوده حد ولا مقدار، وإنما يمنع عباده أحيانا لحكم عظيمة وأسرار، فيجمع لعباده في ذلك خمسة أشياء من حكمه: إلجاءهم وتأديبهم ليرجعوا إليه بالتوبة والضراعة؛ وتكفير خطاياهم ومغفرة ذنوبهم بما يصيبهم من الشدة والفاقة والحاجة؛ وتفريج كروبهم حين ينيلهم الخير والإحسان؛ وتعريفهم بربهم وما له من الحمد الكامل والحجة البالغة والرحمة والامتنان؛ وقيامهم بعبوديته في السراء والضراء؛ فيكونون شاكرين صابرين معرضين عن غيره وإليه مقبلين خاضعين، وبفضله ومعروفه طامعين، جعلني الله وإياكم ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب تاب واستغفر؛ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الحث على العلم

الحمد لله الذي فاوت بحكمته بين المخلوقات، ورفع المؤمنين الذين أوتوا العلم درجات، ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]، كما لا تستوي الأنوار والظلمات؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وما له من الأسماء الحسنى وكامل الصفات؛ وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خلاصة الخلق وأكمل البريات، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه الذين فضلهم الله بالعلم النافع والأعمال الصالحات، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وذلك بمعرفة الحق واتباعه، ومعرفة الباطل واجتنابه؛ واعلموا أن طلب العلم فريضة على كل مسلم مكلف، وأن على العبد أن يعرف الحق والباطل ويتعرف؛ فإن الله أمر بالتعلم والتدبر والتذكر والسؤال، والنبي ﷺ حث أمته، وقال: **«ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ فإنما شفاء العي السؤال»**(١).

ويجب على كل أحد أن يتعلم ما لا يستغني عنه من أمر دينه، وما يحتاجه في عباداته ومعاملاته، ليصير على بينة من إيمانه ويقينه، ويتعلم التوحيد وأصول الإيمان وشرائع الإسلام، فلا يستقيم الفرع إلا إذا تم الأساس واستقام، وتعلموا من العبادات ما يصلحها ويكملها وما ينقصها ويفسدها؛ ومن المعاملات والعقود ما يقومها ويصححها وما يبطلها؛ فإن الجهل ظلمة والعلم نور وضياء، والجهل داء قاتل، والعلم حياة ودواء وشفاء؛ وحاجة

---

(١) أبو داود (٣٣٦)، أحمد (٣٠٥٦).

الناس إلى العلم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، ليعرفوا الحلال والحرام وأحكام ربهم في الذهاب والإياب.

وكما أن السعي في طلب العلم [الضروري لاتباع الأوامر واجتناب المنهيات] من الواجبات، فإنه من أجل القربات وأفضل الطاعات، والاشتغال به أفضل من نوافل الصوم والصلاة، فإنه من الجهاد في سبيل الله الذي هو رأس العبادات؛ لا سيما في هذه الأوقات التي كثر فيها الجهل والجهلاء، وقل فيها العلم والعلماء، وتداعى بهم داعي الموت والفناء، فالداعي ملح لا يقلع، والذاهب منهم لا يرجع، ولا يخلفه من يقوم مقامه فيلتئم الخرق ويقمع.

كذلك يموت العلم بموت حامليه، ويفقد بفقدان أهله ومعلميه، ولا يعرف قدر العالم إلا بعد ارتحاله، ولا تعرف شدة الحاجة إليه إلا بعد انتقاله؛ لكن أهل العلم، رضي الله عنهم، يذهبون وتبقى آثارهم، ويموتون وتحيا أخبارهم؛ أجسامهم مفقودة، وأفعالهم وصفاتهم ومناقبهم الجميلة في القلوب موجودة؛ تجردوا طول حياتهم للتعلم والتعليم، وأنفقوا نفائس أعمارهم في نفع الخلق رجاء لرضا الرب الكريم؛ فشكر الله لهم، ولم يزل لأوليائه شكورا، ونشر لهم لسان صدق بين عباده، محبة وثناء ودعاء لهم وشكورا؛ مات غيرهم فطويت صحائف حسناتهم، فلا ينقص منها ولا يزاد؛ والعلماء ما دام ينتفع بعلمهم وآثارهم، فهم في أجر ورفعة وازدياد؛ فإذا حشر الناس اغتبطوا بعلمهم، وما أسلفوه يوم يقوم الأشهاد.

فاعرفوا رحمكم الله قدر العلم وآثاره الحميدة، وثابروا على تعلمه، والازدياد من أنواره المفيدة، فإنه ينور القلوب والأبصار، ويوجب الأجر والقرب من الملك الغفار؛ ولازموا مجالس العلم والعلماء، فإن الله يباهي بهم أهل السماء في الملأ الأعلى، ويشهدهم أنه قد غفر لكل حاضر لمجلس الذكر من مستمع ومتعلم، فإنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، ولو جاء لحاجة ولم يكن قصده التعلم، فكونوا عالمين أو متعلمين أو مستمعين أو سائلين، ولا تكونوا الخامس المعرض، فتصبحوا هالكين.

كيف يليق بالعبد أن يعرض طول عمره عن حضور الخير وطلبه؟ وهو لا يزال في تعب الدنيا وفي نصبها، وفي ذهابه ومنقلبه يحسن أمور دنياه، وهو غافل عن العلم الذي يقربه إلى مولاه فما أخسر عبد في أمور دنياه من أعرف الناس وأحذقهم، وفي أمور دينه من أبلدهم وأجهلهم، قد جعل الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه وغاية مناه، وأعرض عن العلم الذي فيه صلاح دينه ودنياه.

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في العلم أيضا

الحمد لله الذي وسع كل شيء رحمة وعلما، وقضى بشرعه على المكلفين، ومن أحسن منه قضاء وحكما؟! ووفق من اختارهم، فأعطاهم إيمانا ويقينا وعلما، وحباهم من فضله عرفانا وفقها وفهما؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله الذي أنزل عليه ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه الذين هم أبر الخلق قلوبا وأغزرهم علوما وأكملهم حزما وعزما، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم، واعلموا - رحمكم الله - أن طلب العلم من أعظم الواجبات، وأنه شفاء للعي، وسلامة من جميع الآفات؛ وأن من أراد الله به خيرا فقهه في الدين، ومن لم يرد به خيرا أعرض عن طلبه، فأصبح من الخاسرين، فإن الله فرض عليكم فرائض لا تتمكنون من أدائها إلا بتعلم أحكامها، ولا تدركون سلوك الطريق المستقيمة إلا بالتمييز بين حلالها وحرامها؛ وعلى كل عبد معرفة ما يهتدي به إلى الصواب، وحاجة العبد إلى العلم أعظم من حاجته إلى الطعام والشراب؛ ألا وإن الاشتغال به من أجل الطاعات وأفضل الحسنات المذهبة للسيئات؛ فإن مذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعلمه وتعليمه ودراسته توجب رضا رب العباد؛ فقد قال ﷺ: **«من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة؛ وما جلس قوم مجلس ذكر إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده»**[1]. وقال: **«إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»**.

(١) مسلم (٢٦٩٩).

قالوا: وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: «**حلق الذكر**»[1].

أفيحسن بالحازم أن يزهد في رياض فيها من العلوم والمعارف كل زوج بهيج؟ ويستبدل بها مجالس اللغو واللهو وكل أمر مريج؟ أيرضى المؤمن أن يكون في أمر دنياه من أحذق الحاذقين، وفي أمر دينه من الهمج الرعاع الذين لا يعرفون شيئا من أمور الدين؟ لقد اختار الأدنى الخسيس على الحظ الأعلى النفيس، ورضي بمشاركة البهائم وزهد في خصال أهل المكارم؛ فوالله لمسألة يسمعها أحدكم فيفهمها ويعمل بها خير له من الدنيا وما فيها؛ ولحضوركم في مجالس الذكر خير لكم وأنفس من مجالس لا فائدة فيها، فإن العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يؤنسك في حياتك وفي قبرك ويوم نشرك، والمال يملأ قلبك هما وغما ويكون وزرا على ظهرك؛ العلم يقربك من رب العالمين، ويوصلك إلى أعلى عليين، ويكون نورا لك تمشي به في الظلمات، وحرزا لك يقيك الآفات والمهلكات؛ به تفرق بين الكفر والإيمان، وبه تميز بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان؛ وبه تخرج عن أوصاف الأراذل الجهال، وبه تعرف الحق والحرام والحلال؛ وبه تعرف كيف تصلي وتصوم وتتعبد، وكيف تبيع وتشتري وتعامل وتنكح وتأكل وتشرب وتقوم وتقعد.

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم

(١) الترمذي، (٣٥٠٩)، أحمد (١٢٥٢٣).

خطبة
في القيام بالحقوق

الحمد لله الذي بقدرته أنشأ الأشياء وأوجدها، وبإرادته باين بين المخلوقات في الصفات وميزها وخصصها، وبحكمته أحكم الأحكام، وأتقن ما صنعه على أحسن نظام وأكمل حالة وأبدعها، فسبحان من وسع كل شيء رحمة وعلما، وأعطى كل شيء خلقه ثم هداه إلى مصالحه، وأسبغ على عباده عطاء جما؛ وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي تفرد بكل كمال، وقصدته المخلوقات في جميع الأحوال.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي خصصه وفضله بأشرف الخصال، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله، واعلموا أن الله أوجب لبعضكم على بعض حقوقا متنوعة بحسب القرب والاتصال، ووعدكم على القيام بها أفضل ثواب وأجل نوال، فأمر الأولاد ببر الوالدين كما وصى الوالدين بحق الأولاد، وأوصى الأقارب فيما بينهم بالبر والصلة والإحسان، كما حث على حقوق الجيران والأصحاب والإخوان؛ وألزم كل واحد من الزوجين معاشرة الآخر بالمعروف، وأمر الناس بالقسط في المعاملة وعدم البخس والتطفيف، فمن قام بهذه الحقوق وأكملها، فقد ارتقى أعلى الدرجات وأفضلها؛ ومن تهاون بها وأهملها، فقد خسر دينه ومروءته ونسي مصالح نفسه وضيعها.

ألا فاستعينوا ربكم على القيام بما عليكم مع احتساب الأجر والثواب، ونافسوا باكتساب أعلى الأخلاق وأكمل الآداب؛ وليعن من له الحق الآخر بالإغضاء عن التقصير، وألا يرهقه

من أمره الشيء العسير؛ فإن التفريط ملازم للإنسان، ومن الذي يكمل ويسلم من النقصان؟ فرحم الله والدا أعان أولاده على بره؛ بتحمل بعض تفريطهم والعفو عن شيء من تقصيرهم، وتعظيم إحسانهم إليه وشكره، وما أعظم توفيق من أغضى عن هفوة الزوجة والصديق والجار والقريب، فلقد أخذ من مكارم الأخلاق بأكمل حظ وأوفر نصيب، وما أولى بالعبد إذا كره من قرينه خلقا ذميمًا، أن يلحظ ويرضى في مقابلته خلقا كريما، فبذلك تدوم الصحبة والوصلة والاجتماع، وبذلك تحصل الراحة والألفة والمودة وينقطع النزاع.

أما إذا كلف كل واحد منهما الآخر بتكميل مراده بصعوبته وشدته ولم يرض إلا بحصول جميع مطالبه وتكميل كل رغبته، فلا بد أن يبوء بالفشل والخيبة والخسران، وينتهي الأمر بدوام النزاع والفرقة والحرمان؛ فالحازم من داوى العلة بما يناسبها ويلطفها ويطفيها، والجاهل الأحمق من قاومها بالعنف والمشقة فكأنه في فعله ينميها ويقويها.

وفقني الله وإياكم لمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وأعاننا على القيام بحقوقه وحقوق ذوي الحقوق والأصحاب والجيران والآل.

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤].

بارك الله لكم ولي في القرآن

خطبة
في استقبال رمضان بما يناسبه

الحمد لله الذي جعل مواسم الخيرات نزلا لعباده الأبرار؛ وهيأ لهم فيها من أصناف نعمه وفنون كرمه كل خير غزير مدرار؛ وجعلها تتكرر كل عام ليوالي على عباده الفضل ويحط عنهم الذنوب والأوزار؛ أحمده أن جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد التيقظ والشكر والادكار، وأشكره أن جعل شهر رمضان أفضل المواسم الكريمة التي تضاعف فيها الأعمال وتربح بضائع التجار.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له العزيز الغفار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي المختار، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٨، ١٩].

واعلموا أنه قد أظلكم شهر عظيم، وموسم مبارك كريم، جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، وندب إلى قيامه: فمن أكملها إيمانا واحتسابا تم له دينه واستقام، به يغفر الله الذنوب ويحط الأوزار، وفيه تربح بضائع المتقين الأبرار؛ سوق المتجرين وغنيمة المفلحين وسرور العابدين، وفرصة التائبين المنيبين، من صامه وقامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من الذنوب؛ ومن اجتهد فيه بالخيرات فقد ظفر بأوفر حظ وأكمل نصيب، فاحمدوا ربكم الذي أحياكم وأبقاكم حتى بلغكموه، وسلوه أن يعينكم على القيام بحقوقه حتى تتموه

وتستكملوه؛ واستقبلوه بتوبة نصوح صادقة، وإنابة إلى الله في جميع أوقاته متواصلة.

فقد فاز عبد عرف قدره فغمره بأنواع القربات، ما بين صيام وصدقة وقراءة وذكر وصلاة، فاستقبله فرحا به مسرورًا، مستعينا بربه على صيامه وقيامه لينال منه فضلًا كبيرًا، واعلموا أنه كلما عظمت المشقة بالحر والجوع والظمأ وترك المألوفات، عظم الأجر والثواب فلهذا اختصه الله لنفسه من بين سائر العبادات، فمن صام لله في يوم صائف شديد ظمؤه سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن ترك شيئا لله عوضه خيرا منه ووجده مدخرا عند الحي القيوم؛ فيا أيها المؤمن التارك لشهواته على شدتها ومشقتها، أبشر فقد سعيت في راحة نفسك وسعادتها؛ أما علمت أن الله يجزي الصابرين أجرهم بغير حساب، وأن الصيام من أجل أنواع الصبر بلا شك ولا ارتياب؟

فيا طالبا للخيرات هذه أوقاتها، ويا منتظرا لنفحات الكريم وطرق الرحمة ها قد دنت نفحاتها؛ ويا حريصا على التوبة هذا زمانها، ويا راغبا في الطاعة والإنابة هذا إبانها؛ فأكثروا فيه ذكر الله وقراءة القرآن والتوبة والاستغفار، واعمروا أوقاته بطاعة الملك الغفار؛ فالسعيد من عرف شرف أوقاته فاغتنمها، والشقي المحروم من ضيعها وأهملها؛ فلقد رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له لتفريطه وتضييعه، وطوبى لمن ظفر فيه بالمغفرة والرحمة لحسن صنيعه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة لرمضان أيضًا

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان أفضل شهور العام، واختصه بوجوب الصيام، وحثَّ فيه على الطاعات كلها ليصل المجد بها إلى أكمل حالة وأرفع مقام؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان؛ اللهم صل على محمد الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق ويهدي للتي هي أقوم من الخير والبر والإحسان، وعلى آله وأصحابه وأتباعه في كل عصر وأوان؛ وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعرفوا نعمة الله عليكم في هذا الشهر الكريم، فلقد أمدكم فيه بكل خير وفضل عميم، فتح الله لكم به أبواب الخيرات، وضاعف لكم فيه الأجور والبركات، فيه تستنير بالتعبدات المساجد، ويخشع فيه الراكع والساجد؛ فيه تطمئن القلوب وتنشرح الصدور، فيه تستقيم الأحوال وتتم الأمور.

وقد مضى يا قوم كثير منه فمن منكم تفقد صيامه؟ ومن منكم اغتنم الفرصة فبادر بالطاعات أوقاته وأيامه؟ ومن منكم تفقد المساكين والجيران والقرابات؟ ومن منكم أخرج ما عليه من الزكاة؟ وشفعها بالإحسان والصدقات؟ ومن منكم ترك الغيبة والنميمة والحقد والرياء؟ ومن منكم ارتدى بالصدق والإخلاص والبر والحياء؟ من منكم صلى التراويح بقلوب نقية، وأفئدة طاهرة وهمم علية، لتكون لكم نورا وبرهانا وحصنا من العذاب وأمانا، فمن كان منكم كذلك فليستبشر بالخير والثواب، ومن ليس كذلك فلا يلومن إلا نفسه إذا فاته الثواب وحل عليه العقاب.

فحاسبوا أنفسكم: هل أنتم من المحسنين في عبادة الله المحسنين إلى عباد الله فطوبى لكم عند ذلك بجنة عرضها الأرض والسماوات، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الأفراح واللذات والمشتهيات؟

أم أنتم من المسيئين المقصرين، فيا حسرتاه لكم! لقد أتعبتم أنفسكم عبثا وأجعتم بطونكم سدى، وضيعتم أوقاتا ثمينة، يغفر الله فيها الذنوب العظيمة، ويجزل فيها المواهب الجسيمة؛ فكيف يرضى مؤمن حازم أن يمر عليه هذا الشهر الكريم والمغنم الجسيم، فيخرج منه صفر اليدين، قد خسر جميع الصفقتين، يقول عند تعذر التلافي: يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله! يا ندمي على ما فوت من طاعة الله؛ يا أسفي كيف فات الشهر بل العمر ولم أتب من ذنبي! وكيف رضيت بالإعراض والغفلة ولم أتب إلى ربي! أم كيف قدمت حظوظ نفسي وشهواتي، ولم أقدم عملا صالحا لحياتي؟ يا ليتني حفظت صيامي وأتقنت صلاتي، يا ليتني عصيت الشح والشيطان فأخرجت زكاتي؛ يا ويلتى، لقد صار مالي طوقا من العذاب في عنقي، وقد صفح صفائح من نار يكوى بها جنبي وظهري وجبهتي، كلما بردت أحميت وأعيدت في النار علي، وكلما رجوت الفرج شدد العذاب علي. فاليوم ليس لي شافع يشفع، ولا مال وولد رحيم ينفع، ولا دعاء ولا طلب ولا غوث يسمع؛ قد تقطعت بي الأسباب، واشتد علي العقاب، وغضب علي رب الأرباب؛ والذنب في الحقيقة ذنبي، فليس لي حجة ولا عذر عند ربي، فكم منعت خيري من الأقارب والجيران، وكم قسا قلبي فأعرضت عن جائع وعريان، وكم رأيت معسرا فلم أخفف عسرته، وكم عاينت مضطرًّا فلم أفرج كربته؛ وكم شكا إلي المسكين الشدة فلم أهون شدته، ولم أعد لهذا اليوم العظيم عدته، وكم أعطاني ربي ووسع علي فبذلته في شهواتي وحظوظي، ولم أقم بما علي من واجباتي وفروضي، واليت عدوي فأشقاني وأهواني وأرداني، وعصيت وليي فوا شدة حزني ويا عظيم خسراني!

وكل هذا وما هو أعظم منه سيلقاه المفرطون، فابتدروا، رحمكم الله، الفرصة قبل فواتها معشر المسلمين، وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون.

بارك الله لي ولكم في القرآن.

خطبة
في فضل العشر الأخير من رمضان

الحمد لله الذي فضل عشر رمضان الأخيرة، وأودعها الفضائل والمفاخر والمزايا الكثيرة، وأعطى فيها هذه الأمة ما لم يعط غيرها من المواهب الشهيرة؛ وخصها بليلة لا يساويها شيء من ليالي الدهر، ليلة القدر خير من ألف شهر؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في الملك والتدبير، ولا ند له في الحب والتعظيم والتأليه، فهو نعم المولى ونعم النصير؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الجد في طاعة المولى والتشمير.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وتعرضوا في هذه العشر المباركات لنفحات المحسن الكريم، فتوبوا إلى ربكم توبة نصوحا لعل الله أن يمحو كل ذنب عظيم، واعمروا أوقاتها في طاعة المولى الرحيم؛ وتحروا ليلة القدر في جميعها وخصوصا في أفرادها، فإن من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه[1]، فما أجلها من ليلة لراغبيها وقصادها؛ فاستقبلوا كل ليلة من ليالي العشر بنية صالحة، وعزيمة إلى فعل الخير صادقة، وقوموا لياليها طالبين للخير المقصود، وأحضروا قلوبكم للتدبر عند تلاوة كلام الملك المعبود، واجتهدوا في إحسان العمل وإكماله واخشعوا في الركوع والسجود، وابتهلوا إلى ربكم بكثرة التضرع والإلحاح في السؤال، فقد وعد الداعين بالإجابة والإسعاف بالنوال، وأكثروا فيها من الاستغفار والتوبة واللهج بذكر الكبير المتعال؛ وأكثروا من قولكم

(١) البخاري (١٩٠١)، مسلم (٧٦٠).

في الصلاة وخارجها: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وتقبل مني.

واعلموا أن من حكمة الله ورحمته بكم أنه أخفى عنكم غيبها لتكثروا من العمل المقرب إليه، وتنالوا الأجور الكثيرة والحظوة لديه؛ وإن من أحسن نيته وقصده وطلبها محتسبا فلا بد أن يناله من خيرها، فما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وله نصيب بحسب حاله من نفحاتها وبرها؛ فما من الله بها على هذه الأمة إلا ليعطيهم من فضلها العميم، ولا دعاهم إلى الاجتهاد في الطاعة إلا ليرفع منازلهم في جنات النعيم؛ فلو علم العبد ببعض ما فيها من الثواب لجد في طلبها، ولو باشر قلبه ما فيها من الأسرار والمعارف لاستحلى المشقة في نصبها؛ ليلة تخشع فيها القلوب، ويغدق فيها الرب على عباده كل خير ومطلوب؛ فيها يقبل على المولى كل عبد منيب، ويأخذ من مولاه بأوفر حظ وأكمل نصيب، فيها تغفر الذنوب والأوزار، ويكتب كل ما يجوز على العبد في عامه من خير وشر وطاعات وأوزار.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ١ - ٣] الآيات.

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الحث على صدقة الفطر

الحمد لله الخلاق، الواحد المتفرد بالتدبير والاختيار والأرزاق؛ وأشهد أن لا إله إلا الله الرب العظيم، وأن محمدا عبده ورسوله النبي الكريم؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه، وتابعيهم على الصراط المستقيم، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله، والتمسوا من العمل ما يحبه ويرضاه لعلكم ترحمون، واجتنبوا ما يسخطه ويكرهه لعلكم تتقون؛ عباد الله، هذا شهر رمضان قد تقارب تمامه، وتصرمت لياليه الفاضلة وأيامه، فمن كان منكم محسنا فيه فعليه بالإكمال والإتمام، ومن كان مقصرا فليختمه بالتوبة والاستدراك، فالعمل بالختام؛ واعلموا أن رسول الله ﷺ قد فرض صدقة الفطر على الذكر والأنثى، والحر والعبد، والصغير والكبير، صاعا من بر أو أقط أو تمر أو زبيب أو شعير، وأمر أن تؤدى قبل صلاة العيد[١].

وكان الصحابة وهم النهاية في المسابقة والفضائل يؤدونها قبل العيد بيوم أو يومين، فطهروا صيامكم بإخراجها رغبة في اتباع النبي الكريم، واغتناما لأجرها العظيم؛ وحسنوها وكملوها، ولتكن من أطيب أموالكم التي تجدون، فلن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، ولا تيمموا الخبيث وهو الرديء منه تنفقون، فكيف ترضون لربكم ما ليس لأنفسكم ترضون؟! فمن فهم ما في زكاة الفطر من المنافع والحكم والأسرار، وما توجبه من الثواب وتحطه من الأوزار، لم يتوقف في اختيار الأجود وتحسينها، ولم يطع الشح في العدول إلى

(١) البخاري (١٥١١).

رديئها ودونها؛ فإن الله وقف عليها الفلاح، والنبي ﷺ جعلها من الفرائض العامة لعظيم ما تحتوي عليه من الصلاح؛ فهي من أجل القرب إلى رب العالمين، ومن أفضل ما حض عليه سيد المرسلين؛ وهي طهرة للصائم من اللغو والرفث والنقصان، وترقيع لما حصل في الصيام من النقص وكفارة للعصيان، وهي من جملة شكر نعمة الله بالتوفيق لصيام رمضان؛ وتزكية للنفوس من الأخلاق الرذيلة، وتحلية لها بالأخلاق الجميلة؛ وفيها إغناء للفقراء في ذلك اليوم الكريم، الذي يتكرر على المسلمين بالخير والسرور والفضل العميم، وهي شكر لنعمة الله بسلامة الأديان والأبدان، وفداء وكفارة لنوع الإنسان؛ فكيف تشح النفس بإخراج الطيب شكرا لنعمة المنان؟ أم كيف يطيع الشح وعدوه الشيطان؟

فالمؤمن الموفق يحمد ربه حيث أقدره على أداء هذه الفريضة الجليلة، فيختار لها من أجود ماله ما يدرك به الأجور الجزيلة، ويرى من نعمة الله عليه أن جعل يده هي العليا حيث علق به جميع من يحبونه من المسلمين، ليحوز أجرهم من غير أن ينقص من أجرهم شيء ويزداد بذلك الإيمان ويكمل الدين؛ وأنت أيها المخرج عنه، عليك أن تحمد الله إذ كنت عاجزا عنها فأوجبها على من لك عليه لا عليك، وعليك أن تشكر من قام بها وتدعو له في حياته وبعد مماته، فمن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخلاق، فأي معروف أجل من معروف من أدى عنك فريضة تزكي بدنك وأخلاقك، وتطهر صيامك ويكمل بها إسلامك، وإياكم أن تضعوها في غير مستحقها الفقير المحتاج؛ فمن أعطاها من يعرف أنه غير محتاج لم يجزه هذا الإخراج، ومن علم من نفسه أنه غير محتاج فإنه لا يحل له الأخذ فإن أخذها فهي حرام، ولا تفرغ الصلاة وأنتم لم توصلوها إلى مستحقها أو وكيله الذي وكله في قبضها؛ فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥].

خطبة لعيد الفطر

يكبر تسعًا...

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والآلاء والنعم العظمى؛ خلق المخلوقات بقدرته فأتقنها، وشرع الشرائع بحكمته فأكملها وأحسنها؛ وسهل لعباده الطائعين طرق الخيرات لينيلهم من فضله ألوان الكرامات، وجعل مواسم الأعياد موردا للبر والجود وإغداق العطايا والهبات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته، وما له من سعة النعوت وعظمة الصفات، تفرد بالوحدانية والقدرة والبقاء وتوحد بالعظمة والجلال والمجد والعز والكبرياء، وملأت رحمته أقطار الأرض والسماء؛ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، وحجة على العباد أجمعين؛ افترض على العباد الإيمان به ومحبته وتعزيره وتوقيره، والقيام بحقوقه، وسد إلى جنته كل طريق فلم يفتح لأحد إلا من طريقه؛ وشرح له صدره ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، فتح برسالته أعينا عميا وآذانا صما، وقلوبا غلفا، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، وعبد الله حتى أتاه اليقين؛ فما بقي خير إلا دل أمته عليه، ولا سوء إلا حذرهم عنه؛ فصلى الله وملائكته وأنبياؤه وصفوة خلقه عليه وعلى آله وصحبه ومتابعيهم إلى يوم الدين وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما؛ واذكروا نعم الله عليكم بهذا الدين القويم، والشرع الكامل المستقيم، والرسول المصطفى الكريم؛ واحمدوا ربكم؛ حيث جعل لكم

عيدا عظيما، وموسما جليلا كريما، يتميز عن أعياد الكفار بنوره وبهائه، ويختص بخيره ومصالحه وبركاته؛ عيد عظيم مبني على التوحيد والإيمان، قائم بالإخلاص والتمجيد والثناء والشكر للرحمن، عيدنا أهل الإسلام والإيمان، ليس فيه ولله الحمد شيء من شعائر الشرك والكفران، عيد الإفطار، عيد الفرح والاستبشار؛ عيد يملأ القلوب فرحا وسرورا، ويتلألأ في الإفطار فيه بهاء وضياء ونورا، عيد يذكر المؤمنون فيه نعم مولاهم ويرشدهم إلى صلاح دينهم ودنياهم؛ عيد جعل الله فيه للمسلمين مقصودين عظيمين:

أحدهما: وهو المقصد الأجل الأكبر، أنهم يحمدون الله على القيام بما فرض عليهم من الصيام، وما من به من الطاعات والقيام، الموصلة لهم إلى دار سلام، فيشكرون الله حيث وفقهم لإتمام صيامه وقيامه، وما تفضل عليهم من الطاعات في لياليه وأيامه، فيغدون فيه إلى المصلى مكبرين، رافعين أصواتهم بالتكبير والتهليل لربهم خاضعين، مبتهلين فيه بسؤال الكريم وملحين، راجين بذلك فضل ربهم ومغفرته ورحمته ومؤملين؛ قد فرحوا بتكميل صيامهم وقيامهم واستبشروا، وطلبوا من ربهم العتق من النار والقبول وتمام النعمة وطمعوا بذلك وانتظروا، وهو خير من أمله المؤملون، وطمع في فضله الطامعون.

والمقصود الثاني: الفرح بما أباحه الله وأطلقه لعباده من التمتع بالطيبات، من المآكل والمشارب والملابس والنعم المتنوعات؛ أمرهم بالصيام فامتثلوا راغبين، وصبروا؛ وأباح لهم الفطر فحمدوا ربهم على فضله وشكروا.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

واعرفوا، رحمكم الله، نعم الله عليكم وفضله في هذا اليوم السعيد، فإنه اليوم الذي يفيض الله فيه على المؤمنين سوابغ نعمائه، ويعمهم بواسع عطائه ويوالي عليهم جوده وامتنانه، ويعمهم بفضله وإحسانه، تفضل عليهم بالتوفيق لصيام هذا الشهر وقيامه، ووفقهم للتنوع في معاملته وتلاوة كلامه، ولم يزل يوالي عليهم بره حتى أتموه وأكملوه، ثم دعاهم

للخروج إلى هذه الصلاة ليعظموه ويشكروه؛ ومد لهم موائد البر والفلاح ليسبقوا إليه ويدركوه، لما أنعم عليهم بهذه النعم العظيمة والآلاء الجسيمة، خرجوا في هذا اليوم الكريم، يطلبون من ربهم الرحيم أن ينجز لهم ما وعدهم، وأن يتم عليهم من نعمه ما به ابتدأهم، فيغفر زلاتهم، ويجزل هباتهم، وأن يتقبل منهم الصيام والصلاة، ويضاعف لهم الحسنات ويرفع لهم في غرفة الجنة عالي الدرجات؛ وأن يغني فقيرهم ويجبر كسيرهم ويجود على معسرهم ويتجاوز عن موسرهم؛ وأن يجمع شملهم ويصلح ذات بينهم وأن يوفقهم لجميع الخيرات، وترك المنكرات.

فأحسنوا ظنكم بربكم واطمعوا غاية الطمع في فضله العظيم، واشكروه على ما أولاكم وهداكم، وما ساقه إليكم من مواسم الخيرات وأعطاكم؛ وأكثروا من ذكره والثناء عليه، وأخلصوا له العمل لتنالوا جزيل ما لديه؛ وإياكم أن تقابلوا هذه النعم بضدها، فتبوءوا بمحقها وضدها، أعاد الله علي وعليكم من بركات هذا العيد، وأمننا وإياكم من فضائح يوم الوعيد؛ وجعل مواسم الخيرات لنا مربحا ومغنما، وأوقات البركات والنفحات لنا إلى رحمته طريقا وسلما، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

خطبة في الحج

الحمد لله الذي فرض الحج لبيته الحرام، وجعل قصده مكفرا للذنوب والآثام، ولم يرض لمن أكمله وقام بحقوقه جزاء إلا الفوز برضوانه في دار السلام، أحمده أن جعل هذا البيت مثابة للناس وأمنا، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليه محبة وشوقا، فهم يترددون إليه ويزدادون لهفا عليه وتوقا؛ فقلوبهم على الدوام تحن إليه، وعاجزهم يتأسف لانقطاعه عن الوصول إليه؛ فسبحان من دعا عباده لحج بيته الحرام، ليسبغ عليهم جزيل الإحسان وأوفر الإنعام، فأقبلوا إليه من كل فج عميق رجالا وركبانا، وتركوا لأجله أولادا وأهلا وأوطانا وأخدانا، وبذلوا نفوسهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا؛ ليشهدوا منافع لهم فيها صلاح دينهم ودنياهم، ويحضروا مشاهد يدركون بها مأربهم ومناهم، فتبارك الذي من عليهم وهداهم، وأوفدهم إلى كرامته وحداهم.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وصفاته وأفعاله، وهو المنفرد بإنعامه على الخلق وإفضاله؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى أصحابه وآله، وعلى التابعين له في أقواله وأفعاله، وجميع أحواله.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وقوموا بما أوجب الله عليكم من حج بيته وقصد حرمه، وارغبوا فيما يفيضه على قصاد بيته من جوده وكرمه، ومن الفضائل والمواهب المتنوعة والنوافل، قال تعالى - ومن أصدق من الله قيلا -: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] .

وفي **الصحيحين** عنه ﷺ قال: «**إن الله فرض عليكم الحج فحجوا**»[(١)].

وسئل: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**إيمان بالله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**»[(٢)].

وقال: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»[(٣)].

«**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»[(٤)].

«**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة؛ وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة**»[(٥)].

«**الحجاج والعمار وفد الله؛ إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم**»[(٦)].

«**إذا كان يوم عرفة فإن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا، ضاحين من كل فج عميق؛ أشهدكم أني قد غفرت لهم، فتقول الملائكة: فيهم فلان يرهق وفلان وفلانة. قال: يقول الله: إني قد غفرت لهم، فما من يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة**»[(٧)].

«**وما رئي الشيطان أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة**»[(٨)]. وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظائم.

---

(١) مسلم (١٣٣٧).
(٢) البخاري (٢٦)، مسلم (٨٣).
(٣) البخاري (١٥٢١)، مسلم (١٣٥٠).
(٤) البخاري (١٧٧٣)، مسلم (١٣٤٩).
(٥) الترمذي (٨١٠)، النسائي (٢٦٣١)، ابن ماجه (٢٨٨٧).
(٦) شعب الإيمان للبيهقي (٣٨٠٩).
(٧) أحمد (٧٠٨٩)، الطبراني في المعجم الكبير (١٤٥٢٢).
(٨) مالك (١٢٦٩)، البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٧٥).

ألا راغب في مشاركة الوافدين لبيت الله إلى هذه الكرامات والإحسان؟! ألا مشتاق إلى تلك المشاعر العظيمة وما يعطي الله فيها من الخيرات وإجابة الدعوات والامتنان؟! ألا تارك محبوبات نفسه لمحبة الرحيم الرحمن؟ فمن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه في غرف الجنان؛ فما أعظم الأسف على من يشاهد الراحلين إلى بيت الله وهو مقيم مع المتخلفين! وما أشد الحرمان على من فاتته الأرباح في مواقف البركات فأصبح من الخاسرين!

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] إلى آخر السورة.

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة في الحج

الحمد لله الذي أوجب حج بيته في العمر مرة على من استطاع إليه سبيلا، وأوجب المغفرة والجنة لمن حجه فلم يرفث ولم يفسق وقام بحقوقه إجمالا وتفصيلا؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، كلمة عليها قيام الدين والملة، وعليها أسس الجهاد وشرعت القبلة، ولأجلها دعا الرب عباده لحج بيته الحرام، ليغفر ذنوبهم ويتمم عليهم الفضائل والإنعام؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أعظم داع لقصد هذا البيت الكريم، وأفضل ساع إلى مراضي الرب الرحيم؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن من أعظم حقوق الإسلام حج هذا البيت العتيق؛ قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ﴾ [الحج: ٢٧].

فلا يتم إسلام العبد حتى يقوم بهذا الفرض العظيم، حيث جعل الله إسلام العبد المستطيع متوقفا على تكميله والتتميم، وجعله طريقا إلى حصول المغفرة والوصول إلى جنات النعيم؛ وقد جعل الله هذا البيت مثابة للناس إليه كل عام يترددون، ولا يقضون منه أوطارهم ولا ما كانوا يريدون، فهم بالإحرام والتلبية يعجون، وبأنواع الأذكار والأدعية في تلك المشاعر يلهجون، وحول بيت ربهم يطوفون ويسعون ويتقربون، ولحوائج دينهم ودنياهم يطلبون ويسألون، وبمراضي مولاهم ومحبوباته يقومون، ولدماء القربان والهدايا يثجون، وبالخشوع والخضوع والانكسار يضجون، ولإحسان الكريم يرجون ويؤملون؛

وهو الذي لهذه المشاعر دعاهم، ومن عليهم ووفقهم وهداهم، وهو الذي أوفدهم بتوفيقه وحداهم، أفتظن مع هذا أن يخيب رجاهم؟! أم تحسبه يرد سؤالهم ودعاهم؟! فحاشا جود أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، وخير الغافرين، فإنه ما أوفدهم ووفقهم للقيام بهذا النسك الجليل، إلا ليغمرهم بفضله الجزيل، ولا حثهم إلى الوصول إلى تلك العرصات، إلا لينوع لهم أصناف العطايا والكرامات، ولا أمرهم بالدعاء والاستجابة، إلا ليرتب على ذلك القبول والإجابة والإثابة.

فبالله لو دعاكم ملك من ملوك الدنيا للوفود إليه، ليهب لكم شيئا من حطام الدنيا ويقربكم إليه، ولو ذكر لكم موضع قريب أو بعيد، تربح فيه البضائع وتستفيد، لسارعتم إلى ذلك مشاة وركبانا، ولتسابقتم إليه زرافات ووحدانا، مع قلة حاصل ما يحصل لكم وفنائه، وتعب كل منكم وعنائه، ومشقته وشقائه، والرب قد دعاكم، ليحسن قراكم ويكرم مثواكم، ويغفر ذنوبكم، ويزيل شقاكم، ويجزل لكم الخيرات ويحقق رجاكم، ويصلح لكم دينكم ودنياكم، وأنتم عن هذه المطالب الجليلة معرضون، وفي المصالح والمنافع الحقيقية زاهدون، فكيف لا يخجل من يسابق إلى الوفود إلى المخلوقين، من التخلف عن الوفود إلى رب العالمين، وقد وعدكم وهو لا يخلف الميعاد، وضمن لكم منافع الدنيا والآخرة وخيره ليس له نفاد؟ وأمركم أن تشهدوا منافع لا تستغنون عنها، وفوائد جسيمة أنتم مضطرون ومفتقرون إليها؛ فيا فوز المسابقين إلى هذه الخيرات والكرامات، ويا أسف المفرطين حين يتحقق الخسران عليهم وتتتابعهم الحسرات، وفقني الله وإياكم إلى الوصول إلى حرمه وأجزل لي ولكم من موائد جوده وكرمه: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الحج أيضًا

الحمد لله جعل الوفود لبيته حاطا للذنوب والأوزار، موجبا لرضا الله ودخول دار القرار، منجيا من المهالك وعذاب النار؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له العزيز الغفار؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، النبي المختار؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن دين الإسلام مبني على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام؛ ومن استطاع السبيل فلم يحج فإسلامه وإيمانه ودينه في اختلال، وهو أعظم جرما من الزاني والسارق وشارب الخمر والمختان؛ قال عمر رضي الله عنه: لقد هممت أن أبعث إلى هذه الأمصار رجالا فمن وجدوا عنده سعة للحج فلم يحج فليضربوا عليهم الجزية؛ ما هم بمسلمين! ما هم بمسلمين!.

وكيف يكون العبد عنده إسلام وإيمان وهو يسمع داعي الحج قد أسمع القريب والبعيد، وتوعد التاركين له بالعقوبات الصوارم وأكده غاية التأكيد، فجعل قصده متمما للإسلام مؤديا لفرض من أعظم فروض الإسلام، حاطا للذنوب والأوزار والآثام، موجبا لدخول دار القرار، مخرجا للعبد من نعت الفجار إلى صفة الأبرار، وقد جعله الله موسما ومثابة للناس يطلبون فيه من الله حاجاتهم، ويلجئون إليه في مهماتهم وملماتهم، ويتنوعون فيه بأنواع العبادات، وأصناف البر والقربات، وموائد أمدها لوفود بيته وحرمه، ليفيض عليهم من ألوان

جوده وكرمه، فهم متعبدون خاضعون لربهم في مقاماته وعرصاته، متضرعون في أرجائه وجهاته، مقيمون لذكر ربهم والثناء عليه في تلك المشاعر العظام، بأنواع التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير للملك العلام، ليملأ قلوبهم أمنا وإيمانا وصدقا وإخلاصا وإيقانا.

والحج ليس له نظير من العبادات ولا مشابه من القربات، فحسبكم من عبادة مبنية على الإيمان والإخلاص والتوحيد، مشتملة على التلبية والخضوع والخشوع والإنابة للولي الحميد، محتوية على عقائد وإرادات نافعة قلبية، وعلى أعمال صالحة بدنية، وعلى أذكار وتضرعات وتلبية متعلقة بالقلب واللسان، وعلى نفقات مالية وذبح للقربان، وعلى ترك للمألوفات والمحبوبات، التي من تركها لله عوضه الله خيرا منها في دار الكرامات، فما ظنك بعبادة تستغرق من عمر العبد زمانا طويلا[1]، فيعوض عن ذلك أجرا عظيما وثوابا جزيلا؛ فهو في عبادة من حين يخرج من بيته ومقره ومثواه، حتى يصل منتهى سيره ثم يعود إلى مبتداه؛ فهو في عبادة إن قام أو قعد، أو مشى أو ركب أو استيقظ أو نام، أو سار في سفره أو أقام، أو كان في ذكر أو دعاء أو صلاة، أو في راحة أو غفلة أو سبات، ولا فرق بين كونه سائرا في الطريق، أو واصلا إلى البيت العتيق، أو في عشرة الصاحب والملازم والرفيق؛ فكل ما هو فيه من جميع أحواله؛ فهو متقرب به إلى مولاه راج لنواله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠].

وفقني الله وإياكم للجد وحسن القصد في طلب رضوانه، وغمرنا بجوده وإحسانه، قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٧، ٢٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) كذا ولعل الأنسب: «قصيرا».

خطبة
في الحج أيضًا

الحمد لله الولي الحميد الفعال لما يريد، الذي خضعت له الرقاب وذلت له جميع العبيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له ولا نديد، وأن محمدا عبده ورسوله، سيد الرسل وخلاصة العبيد؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أولي الأخلاق الفاضلة والقول السديد، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الوعد والوعيد، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله الملك العلام، وبادروا إلى حج بيته الحرام، واغتنموا ما فيه من الأجور العظيمة ومغفرة الذنوب والآثام؛ أما علمتم أن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وأنه ينفي الفقر والذنوب ويوجب كل خير من ذي الكرم والمنة؟ أتدرون ما هو الحج المبرور؟ هو الذي جمع بين الإخلاص والمتابعة: الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول؛ أما الإخلاص: فأن يقصد العبد بحجه وجه ربه وطلب رضوانه، والفوز بمغفرته وثوابه وجنانه، فيكون العبد محتسبا في همه ونصبه ونفقاته، راجيا للثواب في حله وترحاله وسعيه وخطواته، عالما أنه في عبادة متصلة من خروجه من وطنه بل من شروعه في استعداده وجمع آلاته، فهو في عبادة في جميع حركاته وسكناته، إلى أن يرجع إلى مقره حائزا للسلامة والقبول والغنيمة الرابحة ومضاعفة حسناته؛ وأما المتابعة للرسول: فأن يقتدي به في حجه وعمرته في أقواله وأفعاله، فإنه قال: «**خذوا عني مناسككم**»[1]. وهذا شامل لجميع أحواله.

وقد أمر أصحابه الذين لم يسوقوا الهدي أن يحرموا بالعمرة، متمتعين بها إلى الحج،

(١) مسلم (١٢٩٧).

فعندما يأتي أحدكم الميقات فليغتسل ويتنظف ويتطيب، ثم ليتجرد من اللباس المعتاد ويلبس إزارا ورداء أبيضين نظيفين ونعلين؛ ثم إذا صلى الصلاة الحاضرة نوى الإحرام بالعمرة متمتعا بها إلى الحج، فيقول على وجه الإخلاص والتعظيم، والخضوع للملك العظيم: لبيك عمرة، ثم ليهل بالتلبية والتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، هذه تلبية النبي ﷺ، فلا يزال أحدكم يلبي بها، وكلما كرر التلبية عدة مرات ذكر فيها نسكه، لبيك عمرة.

ثم اعلموا أن المقصود من كشف الرأس ولبس الإحرام ونزع المخيط، هو الانكسار والذل والإنابة للرب المحيط، فليكن الخشوع ملازما لكم في ظاهركم وباطنكم، وفي أقوالكم وأفعالكم، الإهلال بالتلبية شعاركم، وآثار الذل من هيئة الإحرام وصفته دثاركم، والخشوع والخضوع ملء قلوبكم، والطمع في مغفرة الله ورحمته وأجره غاية مطلوبكم.

وعند وصولكم ودخولكم للمسجد الحرام، فارفعوا قلوبكم وأكفكم وأصواتكم للملك العلام، قائلين: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام؛ اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا، وزد من عظمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا، الحمد لله رب العالمين. ثم أسرعوا في طواف العمرة خاشعين، واستلموا الحجر الأسود مقبلين، قائلين: بسم الله والله أكبر، اللهم إيمانا بك، وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك محمد ﷺ. وأفضل ما ينبغي أن يقال في الطواف والسعي وسائر المناسك: أن يكثر من ذكر الله والتسبيح والتحميد والتكبير، فإنما شرعت جميع المناسك لإقامة ذكر الملك الكبير، وليدع أحدكم بما أحب من خير الدنيا والآخرة، فإن الله يسبغ على عباده في تلك المشاعر والمواقف النعم الباطنة والظاهرة، فإذا فرغتم من الطواف فصلوا ركعتين خلف المقام، ثم عودوا إلى البيت والحجر بالاستلام، واخرجوا إلى السعي من باب الصفا، ناوين سعي العمرة بالتمام والوفاء، وقولوا: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨].

وقفوا على الصفا والمروة مستقبلي القبلة، وكبروا الله وهللوه ثلاثا، وقولوا: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ لا إله إلا الله، وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. كرروا ذلك ثلاثا، ثم انزلوا ماشين متضرعين، ساعين بين الميلين الأخضرين، بنبيكم مقتدين، ثم احلقوا وقصروا عند الفراغ والتمام، راجين من ربكم القبول والمغفرة وحسن الختام.

وبهذا قد تمت عمرتكم، فالبسوا ثيابكم، واحمدوه وسلوه أن يغفر لكم ويجزل ثوابكم؛ ثم لا تزالون بحلكم مستمتعين، حتى يكون يوم التروية فتخرجوا إلى منى وعرفات بالحج محرمين، واقفين في تلك المشاعر داعين مستغفرين، متممين لنسككم قاضين تفثكم ببيت ربكم مطوفين، تسألون ربكم أن يجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا وأجرا موفورا: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] وما بعدها.

خطبة
في الحج أيضًا

الحمد لله الملك الغفار، الرحيم الكريم الستار، ذي الفضل والكرم والخير المدرار؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في الخلق والاختيار، ولا نظير له في صفات العظمة ونعوت الاقتدار؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى فقد دعاكم مولاكم إلى ما فيه منافعكم ومناكم: دعاكم إلى أم القرى، ليجزل لكم الضيافة والقرى؛ دعاكم إلى أمكنة عظيمة، ومشاعر كريمة، ليسبغ عليكم نعمه العميمة؛ فطوبى لمن استجابوا فأجابوا داعي الله، فلقد بلغ كل منهم غاية مناه؛ هانت عليهم في جانب رضا ربهم المشقات، وبذلوا في طاعته نفائس الأموال وجزيل النفقات، واحتسبوا الأجر وجزيل الحسنات؛ قصدوا ربا كريما حسيبا، وأموا إلهًا قريبا مجيبا، وقفوا في تلك المشاعر خاشعين، ورفعوا أكف الافتقار إليه متضرعين، وأسبلوا العبرات متذللين، يقولون: يا ربنا لقد تعاظمت منا المعاصي والذنوب، وتراكمت علينا النقائص والعيوب، وتوالت على قلوبنا الغفلات فأمرضتها، وقيدت نفوسنا الشهوات فأهلكتها، ونحن يا مولانا في عفوك طامعون، ولخيرك وكرمك وجودك مؤملون؛ فنحن الفقراء إليك، الأسرى بين يديك، إن قطعتنا فمن يصلنا؟ وإن أعرضت عنا فمن يقبلنا ويتقبلنا؟ وإن منعتنا فمن يعطينا؟ وإن لم تغفر لنا وترحمنا فمن الذي يرحمنا ويكفينا؟ ليس لنا رب سواك فندعوه، ولا لنا مولى غيرك فنؤمله ونرجوه، ولا لنا ملجأ ولا منجى ولا ملاذ نلتجئ إليه وندعوه؛ إليك

نفزع في مهماتنا وملماتنا، وإليك نضرع في قضاء حاجاتنا، لم تزل آلاؤك تتكرر علينا على الدوام، ولا زالت ألطافك تدفع عنا البلايا والأسقام، فكم قصدناك في حاجة فقضيتها، وكم فزعنا إليك في شدة فكشفتها، وكم لجأنا إليك في مهمة فسهلتها ويسرتها، فها نحن واقفون بين يديك، رافعون أكف الضراعة والابتهال إليك؛ اللهم فارحم خضوعنا، واقبل خشوعنا، واجبر قلوبنا، واغفر ذنوبنا، وأنلنا يا مولانا مطلوبنا.

فهم في كرم الكريم طامعون، يرجون من ربهم أن يعطيهم فوق ما يؤملون، وأن يعيذهم من شرور أنفسهم وسيئات ما كانوا يعملون.

هذه حال ضيوف الله ووفوده، وقولهم في سيدهم ومضيفهم يرجون جوده، فلو رأيتهم في تلك المواقف وقد خضعت منهم الرقاب، وعنت قلوبهم ووجوههم لرب الأرباب، قد تنوعت مآربهم ومطالبهم، وتباينت غاياتهم ومشاربهم، والله لا يتبرم بإلحاح الملحين، ولا يبالي لكثرة أسئلة السائلين، لا يشغله سمع صوت مدنف سقيم، عن صوت داع وراج لكرم الكريم، ولا تغلطه المسائل على كثرتها؛ ولا تكرثه الحوائج على عظمتها: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في فضل الصحابة

الحمد لله الذي فضل أصحاب رسوله محمد بالعلم والعمل وسائر الفضائل، وحماهم من مساوئ الأخلاق وموبقات الرذائل؛ أحمده على كمال صفاته ونعوته وخيره الكثير، وأثني عليه بإحاطة علمه وسعة رحمته وبديع حكمته في التفضيل والتشريع والتقدير؛ وأشهد أنه الإله حقا المعبود صدقا، فلا شريك له في ربوبيته ولا نديد له في ألوهيته ولا سمي له ولا كفء ولا نظير؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء النبلاء الأخيار.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأطيعوه، واعرفوا قدر أصحاب نبيكم وما وصفهم الله به من المناقب، وعلو المراتب، فإن محبتهم واعتقاد ما آتاهم الله من الفضائل داخل في الإيمان بالله ورسوله؛ فإنهم الواسطة بين الأمة وبين نبيها في نقل الشرع والدين؛ نقلوا الشريعة عن النبي ﷺ قولا وفعلا، وبلغوها لكافة الأمة تبليغا كاملا ومقالا فصلا؛ وفتحوا القلوب بالعلم والإيمان، كما فتحوا البلاد بالسيوف والسنان، فوصل الخير بأسبابهم لأول الأمة وآخرها، ونشروا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وكانوا هم الغاية في العلوم النافعة والأخلاق العالية والآداب السامية والأعمال الصالحة؛ وهم النهاية في البصيرة وحسن السياسة والآراء الصائبة، وقد وصفهم الله بأكمل الصفات، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾. إلى قوله ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

فوصفهم بالشدة على الكافرين والرحمة للمؤمنين، وذلك عنوان على كمال محبتهم

وموافقتهم لرب العالمين، وأنهم مع قيامهم بحق العباد فهم قائمون بحقوق الله ظاهرا بإقام الصلاة وفعل الخيرات، وباطنا بحسن النية وابتغاء الفضل من الله والرضوان والكرامات، وبالخضوع والخشوع الذي أثر في وجوههم بعد تأثيره في القلوب وأنهم في التواد والتناصح والتآلف والاجتماع على دينهم والقيام به على غاية المطلوب؛ وقال ﷺ مبينا كمال إيمانهم وصدق إيقانهم وإخلاصهم ووفور فضلهم، «**لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»[(١)]. وكيف يبلغ الغير مبلغهم وقد سبقوا إلى كل خير، وفازوا بصحبة الرسول، وشاهدوا المعجزات ومحكم التنزيل، وجاهدوا في الله حق جهاده وكان الإيمان في قلوبهم كالجبال الرواسي، ولهم من الفضائل والسوابق ما فاقوا به جميع الأمم، دانيهم والقاصي.

ولهم من المنن على الناس ما يوجب عليهم محبتهم واعتقاد فضلهم ونشر محاسنهم والسكوت عما جرى بينهم، وأن السابقين الأولين منهم أفضل ممن بعدهم، وكلا وعد الله الحسنى فيشهدون بالجنة لجميعهم خصوصا أهل بدر وبيعة الرضوان، وأخص من ذلك العشرة الكرام وذوو الإحسان، وأن زوجات نبيهم أمهات المؤمنين في الاحترام والمحبة واعتقاد ما لهن من الفضل المبين وأنهن زوجات نبيهم في الدنيا والآخرة ولهن المقامات العالية والفضائل الفاخرة، ويقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٠].

(١) البخاري (٣٦٧٣)، مسلم (٢٥٤٠).

خطبة
في صلة الرحم والأقارب

الحمد لله الذي جعل صلة الرحم منسأة في العمر مثراة في المال، ووصل الواصلين من بره وكرمه في الحال والمآل، وقطع القاطعين في أعمارهم وأرزاقهم وإنما الجزاء من جنس الأعمال، فسبحان من جعل عباده متفاوتين في الأخلاق والفعال، متباينين في البر والصلة وفي جميع الخلال؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الرسل وأفضل العالمين في جميع صفات الكمال، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ذا أمركم، وصلوا رحمكم تدخلوا جنة ربكم[1]؛ واعلموا أن للأقارب حقوقا لازمة على المتقين، وأن القيام بها من أعظم ما يقربكم إلى رب العالمين، وكلما اشتد القرب وزاد الاتصال، صار الحق أكبر والثواب بالقيام به أفضل عند الكريم ذي الجلال، أما علمتم أن الله كرر الأمر عليكم بالإحسان إلى الأقارب رحمة من الله، وأن القاطع بعيد من الرحمة ملعون في كتاب الله، وأنه لا يدخل الجنة قاطع رحم، فمن قطعها قطعه الله؛ أما علمتم أن الصلة بركة في الأعمال والأرزاق والأموال؟ وفسحة في الآجال موجبة لمحبة الأهل والآل؟ وأنه لا يتم إيمان عبد إلا بصلة أرحامه وأقاربه، وأن الواصل قد فاز من ربه بفضله وثوابه؟ فطوبى للواصلين برضا الله وكرمه ونواله، وما أحقهم بعلو الدرجات ونيل الكرامات في عاجل الأمر ومآله.

(١) الترمذي (٦١٦)، أحمد (٢٢١٦١).

أيها الواصل هنيئا لك؛ أيها القاطع بعدا لك، أيها الواصل هنيئا لك بطاعة الله ورسوله، ويا فوزك بثواب ربك ورضوانه وإدراك مأموله؛ أيها القاطع خيبة لك بمعصية الله ورسوله والوزر الثقيل، وما أخسر صفقتك بحرمان الخير الجزيل، تصل الصديق وتقطع القريب، وتدني البعيد وتقصي النسيب، فلا القريب حصل على برك في المقال والأفعال، ولا الصديق على ثقة من بقاء الصحبة وحسن الاتصال، فأبعد الله أخلاقا بهذه المثابة، ولا بارك في أموال وأحوال قد حرمت منها القرابة؛ فالسعيد من مقت القطيعة والعقوق، وألزم نفسه بالقيام بجميع الحقوق، فأصبح سالما في دينه مرضيا في أخلاقه وآدابه، محبوبا في أهله وأرحامه وأنسابه: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الإسراء: ٢٦].

خطبة
في الإحسان إلى البهائم

الحمد لله الذي كتب الإحسان على كل شيء من المخلوقات، وحرم الإضرار والإساءة بالآدميين والحيوانات، المجازي بالإحسان إحسانا، وبالإساءة عقوبة وهوانا، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له إيمانا به وتسليما وإيقانا، وطاعة لأمره وانقيادا لشرعه وإذعانا؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل الخلق خلقا وأعظمهم رحمة وشفقة وإحسانا؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وصحبه الذين كانوا للحق أنصارا وأعوانا، وعلى الأخوة الدينية والشفقة الإيمانية إخوانا.

أما بعد:

أيها الناس: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

واتقوا ظلم البهائم وما ملكت أيمانكم إن الله كان عليكم حسيبا، فالراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الله الله عباد الله فيما ملكت أيمانكم مما سخر لكم من بهيمة الأنعام، فإنها وصايا وأمانات في أعناقكم لا بد أن يسألكم عنها الملك العلام، فإن أنتم قمتم بكفايتها، ورعيتموها حق رعايتها، ولاحظتموها بالأعلاف والإكرام، أثابكم مولانا بالأجر الكثير، وبارك لكم في كدها وأتم عليكم الإنعام، وإن أنتم أجعتموها وحملتموها فوق طاقتها، ولم تراعوا فيها العهد والذمام، فإن لها ربا سيأخذ لها حقها؛ وما ربك للعباد بظلام؛ ألا فاتقوا ظلمها، فإن الظالم لها يعاقب بالضر والمحق؛ وتنزع منه البركة وتعسر أحواله ويضيق عليه الرزق، أما رأيتم من أكرم بهائمه وخاف الله فيها كيف أكرمه الله بالخير ونماه؟ وصب عليه الرزق وأصلح له دينه ودنياه؟

أما تشاهدون الظالمين لبهائمهم في شقاء في معيشتهم، وضنك من أحوالهم وتعسر في أمورهم؛ وما ادخر لهم من العقوبة أعظم، وما فاتهم من الخير أكثر، فإنه من لا يرحم لا يرحم، فرحم الله عبدا عرف نعمة الله في تسخيرها لمصالحه فأكرمها ولم يهنها، ولم يحملها فوق ما تطيق ولم يجعها ولم يلعنها؛ ويا خيبة من كفر نعمة الله بها فأجاعها وشتمها وآذاها، أما علمتم أن ذلك ظلم متضاعف ولعنته يعود عليه شقاها، فالله قد سخرها لحملك وحمل أثقالك، وإخراج مائك وقضاء مآربك وأشغالك، وتفضل بها عليك للكد عليك وعلى عيالك، ثم أنت مع ذلك تكفر هذه النعمة بقلة الشكر والإهانة لها والتجويع والتعذيب، فمن أقام على هذه الحال فليبشر بالخيبة والخسار والتتبيب، فقد عذبت في النار امرأة في هرة حبستها وأجاعتها عذابا شديدا[1]، فكيف حال من جوع هذه البهائم التي أكد الشرع حقها عليكم تأكيدا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن

(١) البخاري (٢٣٦٥)، مسلم (٢٢٤٢).

خطبة
في معنى الكَيّس

الحمد لله الذي فاوت بين عباده في النقص والكمال، ويسر من أراد به خيرا لأحسن الأخلاق والأقوال والأعمال، وخذل المعرضين عن ذكره فارتكسوا ووقعوا في أسوأ الأحوال؛ فسبحان من له الحكمة في أقضيته بحيث جرت أقداره على أكمل نظام وأحسن موقع ومنوال؛ ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، ذو العظمة والكبرياء والجلال؛ من له الأسماء الحسنى والصفات العليا ونعوت الجلال والجمال؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل الرسل في جميع الصفات والخلال؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في العقائد والأقوال والأفعال، وسلم تسليما.

أما بعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨].

فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم وقابلوا بين صالحها وسيئها قبل أن توزنوا، فإن الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني(١)؛ فمن حاسب نفسه واجتهد في إزالة ما فيه من الأخلاق الرذيلة، وجاهدها للتحلي بالأخلاق الجميلة، فقام بحقوق ربه جاهدا مجتهدا، وسلك سبيل الهدى وكان في سبيله مقتصدا، تائبا من ذنوبه معترفا بعيوبه، راجيا من ربه قبول توبته وإدراك مطلوبه، ساعيا في بر والديه وصلة أرحامه والقيام بحق معلميه، قائما بحق جيرانه وإخوانه ومعامليه،

(١) الترمذي (٢٤٥٩)، ابن ماجه (٤٢٦٠).

متحريا الصدق والبر والإحسان، لا يزال لسانه رطبا من ذكر الملك الديان، سليم القلب من الرياء والكبر والحسد والحقد والهوى، حافظا للسانه من الغيبة والنميمة والكذب والفحش والزور والبذاء، مخلصا في أعماله لا يريد بها سوى ثواب ربه ورضاه، محسنا في اتباع نبيه، مقتديا بسنته وهداه، فهذا هو الكيس الذي أدرك الفوز واغتنم الفلاح.

والعاجز من أخلد إلى الكسل والبطالة واتباع الشهوات؛ ففاتته المتاجر والأرباح، فهذا أحمق جاهل تمنى على الله الفوز بالجنات، وهو قد أعطى نفسه هواها وترك الأعمال الصالحات: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [الجاثية: ٢١].

فذاك حياته حياة خير وسرور، وفي قبره قد افترش الديباج والتحف بالنور، وفي حشره قد سبق وأخذ إلى الرب الغفور، وحين وصوله إلى تلك المساكن الطيبة الأنيقة والديار، تتلقاهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، والآخرون حياتهم حياة هم وغم وكسل وشقاء، وموتهم حزن وهلاك وردى؛ ومقامهم في أضيق مكان وعذاب سرمدا؛ فما أبعد الفرق بين الفريقين، وما أشد التباين بين الطريقين: ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [الحشر: ٢٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الحض على الزكاة

الحمد لله الذي جعل الزكاة أحد أركان الإسلام، ووعد من أخرجها كاملة موفرة خالصة الخلف العاجل والنعيم المقيم في دار السلام، وأوعد من منعها أو منع بعضها بعقوبة الدنيا والآخرة والعذاب الأليم في دار الآلام؛ فهو الذي أنعم على عباده بالأموال الجزيلة، وفرض عليهم فيها زكاة منمية للأموال وللأخلاق الجميلة، مطهرة من الأخلاق الرذيلة؛ أعطاهم الشيء الكثير وطلب منهم لأنفسهم الشيء اليسير؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا جهدهم في طاعة الملك الكبير وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الزكاة من أفرض الفرائض وأوجب الواجبات، وأنها مقرونة في عدة آيات مع الصلاة، فكما أن من لا يصلي أو يصلي صلاة ناقصة فقد أخل بالإسلام والدين، فمن لا يزكي أو يزكي بعض ماله دون بعض فقد استحق العذاب المهين، فقد قال تعالى في حق المانعين: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥].

وقال ﷺ: **«من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك، وما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة»**[(١)]. و**«ما خالطت الزكاة مالا قط إلا أهلكته»**[(٢)]. فاتقوا الله، عباد الله، وأدوا زكاة أموالكم كاملة موفرة فقد أعطاكم ربكم الخير الكثير، وطلب منكم إخراج الشيء اليسير، وهو العشر أو نصف العشر من الثمار، وربع العشر من الذهب والفضة والأموال المعدة للربح والاتجار، فمن أداها محتسبا تم إيمانه ونما ماله وزكت أخلاقه وحصل الفوز بدار القرار، ومن بخل بها فقد كفر بنعمة الله، وباء بسخط من الله، ومأواه جهنم وبئس القرار.

إذا منعت زكاة مالك فأين إسلامك؟ وإذا بخلت بما أعطاك الله أحاطت بك خطاياك وآثامك؛ يتابع عليك مولاك النعم وأنت تبارزه بالعظائم، وتشتكي ممن منعك حقك وأنت في الحقيقة المسرف الظالم، واحتسبوا رحمكم الله إخراجها سواء أخرجتموها بأنفسكم أو أخذها منكم الولاة، ومن كانت عنده أموال متنوعة قد أعدها للبيع والشراء فعليه إذا حال الحول ألا يستقصي في تقويمها، ولا يعتبر ما اشتراها به بل ينظر إلى قيمتها وقت إخراجه الزكاة، ومن كانت له ديون عند الناس أو مضاربات فعليه أن يخرج عن أصلها ومكسبها وفائدتها، فإن جهل مقدار ما كسبت فعليه أن يحتاط حتى يعلم براءة ذمته، وذلك ولله الحمد على ما أعطاك ربك شيء يسير، وما في ذلك من الأجر والثواب والثمرات النافعة خير كثير، من الله علي وعليكم بالقيام بشعائر الدين وهدانا لسلوك مسالك أهل الصبر واليقين، وأجارنا بكرمه من العذاب المهين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

---

(١) البخاري (١٤٠٣)، مسلم (٩٨٨).

(٢) مسند الشافعي (٧٤٩)، البيهقي في الكبرى (٧٦٦٦).

خطبة
في الحث على تربية الأولاد

الحمد لله الذي وهب لعباده من أصناف نعمه خيرا كثيرا، وأقر أعينهم بالأولاد الذكور والإناث لينالوا فوائد كثيرة وبرا غزيرا؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وكفى بربك هاديا ونصيرا؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اللهم صل على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله لعلكم ترحمون، وأطيعوا الله ورسوله لعلكم تفلحون؛ واشكروه على إنعامه بالقيام بحقها، وراعوها حق رعايتها لئلا تزول عنكم النعم بزوال بركتها وبمحقها، ألا وإن من أجل نعمه عليكم أن وهب لكم الأولاد فأحسنوا تربيتهم ليكونوا قرة عين لكم في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، فعلموهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وغذوا أرواحهم بالأخلاق الفاضلة فبذلك يحصل خيرهم ويزول شقاهم؛ ومروهم بالصلاة وعلموهم كيفيتها بالرفق واللين، وألزموهم كل ما يستطيعون من شرائع الدين، وعودوهم الصدق والبر والإحسان ومكارم الأخلاق، وكفوهم عن المفاسد والأقوال السيئة ومعاشرة الفساق؛ فالموفق لا يزال مع أولاده في حث على الخير وترغيب، وزجر عن الشر وترهيب؛ وتربية عالية وتأديب، حتى يرى من فلاحهم ما تقر به عينه في الحياة وبعد الممات وفي المشهد والمغيب.

أتحسب أن تربية الأولاد خاص بتربية الأجسام بالطعام والشراب؟ إنما التربية النافعة تربية القلوب على ما يحبه الملك الوهاب، أيها الآباء الكرام إذا أردتم صلاح أولادكم في

حاضرهم ومستقبلهم، فإياكم والشدة عليهم والضغط على إرادتهم وأفكارهم، فإن الشدة تميت الأفكار، وتحدث الخلل في العقل والهمة وربما أدت إلى الانفجار والعقوق الضار؛ فما أولاكم أن تعودوا أولادكم المشاورة والمشاركة في الآراء النافعة حتى يصلوا إلى الاستقلال، وما أحقكم بإطلاق إرادتهم في تدبيرهم لبعض الشئون والأحوال، وأنتم في ذلك تراقبون أعمالهم وترشدونهم إلى الصواب وأخلاق الأخيار، وتشجعونهم إذا سلكوا الطرق النافعة وتركوا المضار.

فيا أيها الآباء الموفقون! أليس من أكبر نعم الله عليكم أن تروا أولادكم بحسن تربيتكم قد أحسنوا إدارة دينهم ودنياهم فصاروا من الأخيار؟ أليست هذه التربية خيرا لهم وأنفع من المال والعقار والأنصار؟ أليس الأولاد الذين بلغوا بالتربية الصالحة كمال الأحوال، قد قرت أعين والديهم بهم واكتسوا السرور في الحال والمآل؟ أليس الواحد من هذا الصنف يفوق من غيره العدد الكثير؟ فهنيئا لمن لاحظ أولاده بالحكمة وسلوك الطرق النافعة في رفعتهم مع الرفق والتيسير، ويا ويح من أهمل أولاده أو شدد في أمرهم فأفضى به إلى الخسار والتعيير، فصار سروره فيهم حزنا وربحه خسرانا، وانقلب ما يؤمله من صفائهم وما يرجي من نفعهم غما كدرا وعدوانا؛ يسعى المسكين في تنمية غرسه وزرعه وأمواله، وهو مفرط في تنمية فلذة كبده وجوهر روحه محل نفسه وموضع ثقته وآماله، لبئسما قدم لنفسه من ثمرات سعيه ونتائج أعماله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

خطبة
في بعض جزاء المحسنين والمسيئين

الحمد لله الذي بحكمته وحمده قامت الأرض والسماوات، وبرحمته وجوده شمل جميع المخلوقات، وبواسع فضله وتمام عدله جازى المحسنين بإحسانهم، والمسيئين بإساءتهم وعصيانهم؛ وبدقيق لطفه وإحاطة علمه علم ما احتوت عليه سرائر الصدور، واطلع على الخفايا والخبايا وما في باطن الأرض من حيوان وحبوب وبذور، وإليه المنتهى في الخلق والرزق والتدبير وجميع تصاريف الأمور؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له في حكمه وحكمته وأحكامه، ولا نديد له في ربوبيته وإلهيته ونقضه وإبرامه؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، وبشيرا للمتقين ونذيرا للمجرمين؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون؛ وانظروا ما قدمتم ليوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون، يوم الحاقة والقارعة والواقعة، يوم الراجفة والزلازل المتتابعة، تذهل فيه المراضع عما أرضعت، وتجزى النفوس بما كسبت، يوم تنسف فيه الجبال، وتكع فيه الرجال، وتؤخذ الكتب بالأيمان والشمال، وتترادف فيه قلاقل الأهوال، وتشهد فيه الجوارح والأوصال، ويصير الباطن ظاهرا والسر علانية، والمستور مكشوفا والمجهول معروفا؛ يوم يحصل فيه ما في الصدور، ويبعثر ويخرج ما في القبور، وتجري أحكام الرب هناك على القصود والنيات، كما جرت أحكامه في هذه الدار على ظواهر الأقوال والحركات؛ يوم تبيض فيه وجوه أهل

السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة والإضاعة، تبيض وجوه الطائعين، وتسود وجوه العاصين المجرمين؛ تبيض وجوه أهل الإيمان والإخلاص والتوحيد، وتسود وجوه أهل الشرك والرياء والنفاق والتنديد؛ يوم تبيض وجوه بما في قلوب أصحابها من النصيحة لله ولكتابه ورسوله والصدق والإنابة للكبير المتعال، وتسود وجوه بما في قلوب أصحابها من الغل والحقد والخديعة والكذب والمكر والاحتيال؛ تبيض وجوه المحافظين على الصلاة والزكاة الحافظين لألسنتهم وفروجهم والجوارح، وتسود وجوه المضيعين لفرائض الله المنتهكين لأعراض عباد الله أهل الغيبة والنميمة والأخلاق السيئة القبائح.

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٦، ١٠٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم.

خطبة
في مقارنة الأخيار

الحمد لله الذي وفق من اختارهم لمقارنة أهل الخير والصلاح، وأنالهم بأخلاقهم ومحبتهم الفوائد الكثيرة والأرباح، وخذل المعرضين عن منافعهم وقيض لهم قرناء السوء فقادوهم إلى الأعمال القباح، وصدوهم عن مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وقد توهموا النجاح؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له شهادة مستمرة في الغدو والرواح، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي دل أمته على كل خير وفلاح؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه الذين من الله عليهم بكمال التقى وحسن الخلق والسماح، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واستعينوا على تحقيق هذا الكمال بقرناء الخير والبعد عن قرناء السوء والعصيان: فقد قال ﷺ: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[(١)]. و«**مثل الجليس الصالح كحامل المسك؛ إما أن يحذيك وإما أن تجد منه رائحة طيبة؛ ومثل الجليس السوء كنافخ الكير؛ إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه رائحة خبيثة**»[(٢)]. ألا وإن أفضل المكاسب وأجل الفوائد اكتساب القرناء الأخيار، وإن من أعظم المصائب وأرذل المعايب مصاحبة الأراذل والأشرار.

---

(١) أبو داود (٤٨٣٣)، الترمذي (٢٣٧٨).

(٢) البخاري (٢١٠١)، مسلم (٢٦٢٨).

ألا وإن المرء يعتبر ويقاس بجليسه، ويكون صلاحه وفساده وكماله ونقصه بحسب قرينه وأنيسه؛ فاغتنموا، رحمكم الله، صحبة أهل الدين والرأي والمروآت، الذين ينزهون نفوسهم عن النقائص والدنيات؛ فإن الأخلاق تتربى بأقوالهم وأفعالهم، وإن الكمال ينمو بالاقتداء بهم في محاسن أعمالهم؛ فإن لم تجدوا من استوعب صفات الكمال، فعليكم بالأمثل فالأمثل من الرجال؛ فإن القرين الصالح يعلمك إذا جهلت، ويذكرك مصالحك إذا نسيت، ويسليك إذا أصابتك المصائب، ويقويك ويثبتك عند المخاوف والنوائب؛ ويحضك على الخير بحسب قدرته واستطاعته، ويأمرك بامتثال أمر الله وطاعته؛ ويحثك على بر الوالدين وصلة الأرحام وعلى الإحسان إلى جارك والشفقة على الفقراء والمساكين والأيتام؛ ويبدي لك النصح في جميع الأمور ويهديك الرشاد، ويدلك بأقواله وأفعاله وأخلاقه على طرق الصلاح ويذودك عن الفساد؛ ويحفظك في حضرتك ومغيبك، ويدعو لك في حياتك وبعد دفنك وتغيبك، ففي مقارنة هؤلاء فليتنافس المتنافسون، ولفوائد صحبتهم وثمرات أخلاقهم فليجتن العاملون.

ألا وإن القرين السوء فساد الدين والأخلاق والآداب، وفي صحبته الخسار والنقص والتباب؛ يزهد قرينه في كل خلق جميل، ويدعوه إلى كل خلق رذيل؛ إن رآك مريدا للخير ثبطك ونهاك، وإن عرض لك سوء ساعده عليك وأرداك؛ وإن نهضت إلى خير ومكرمة أقعدك، وإن بعدت عن شر حاولك إليه وقربك؛ فأنت منه في كل وقت في انحطاط وهوان، وأمالك إلى الضر والشر والخسران.

﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الحث على أداء الديون عنك وعن والديك

الحمد لله الذي من على من شاء من عباده فوفقهم للقيام بالواجبات، وسلمهم من الشرور والتبعات والموبقات، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له في جميع الكمالات، وأن محمدا عبده ورسوله أشرف المخلوقات، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم في الأقوال والأفعال والاعتقادات، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله، واعلموا أن من أعظم خصال التقوى أداء ما عليكم من الحقوق اللازمة، والاجتهاد في تبرئة ذممكم بهمم حازمة؛ ألا وإن حقوق الخلق أثقل حمل يحمله الإنسان، وإن اشتغال الذمم بديونهم موجب للعقوبة والهوان؛ فأدوا ما عليكم ما دمتم متمكنين في مدة الإمهال، قبل أن يكون استيفاء غرمائكم لحقوقهم من صالح الأعمال، فيا حسرة المثقلين بديون الخلق ما أعظم خسارهم؟ ويا فضيحة من تعلقت به غرماؤه في يوم تشكو فيه الخليقة بافتقارهم؛ ويا ندامة من فرط في حياته فمات قبل وفاء ما عليه من الديون، أما علم أن روحه معلقة بدينه معذبة في قبره؟ فيا خسران صفقة المغبون؛ أما سمع بأن مطل الغني ظلم[1] والظلم ظلمات يوم القيامة؟ أما علم أن كل وقت يمضي عليه فإنه في ازدياد من الشر والهلاك والندامة؟ فمن أخذ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله.

واعلموا – رحمكم الله – أن من أبر البر للوالدين أن توفوا دينهم على التمام، وأن ذلك

(١) البخاري (٢٢٨٧)، مسلم (١٥٦٤).

مقدم على كل شيء لعل الله أن يخفف عنكم وعنهم الذنوب والآثام، كيف ترضى لوالديك أن يصيرا بقبرهما في دينهما محبوسين؟ وأنت مغتبط في حياتك مسرور قرير العينين؟ كيف يقر للعاقل قرار ولم يفتك من الأسر والديه؟ أم كيف توافقه إنسانيته ولم يبذل لهما ما هو قادر عليه؟ يا عجبا لك: أما تسببا في إيجادك وربياك صغيرا؟ أما بذلا كل ما في وسعهما في الحنو عليك حتى صرت كبيرا؟ ثم بعد ذلك لا تسمح نفسك بقضاء دينهما ولا تنقاد؟ وربما كان معظم الدين الذي تحملاه في النفقة عليك وعلى العائلة والأولاد؟ أما علمت أن من بر والديه بره أولاده ورضي عنه مولاه؟ ومن عقهم فقد باء بغضب من الله؟ وربما قيض له من يعقه وقت كبره وحاجته وذلك بما قدمت يداه، ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨].

خطبة
في الأمانة ورعايتها

الحمد لله الذي عرض الأمانة على المخلوقات فنكصت وتكفل بحملها الإنسان، فضعف أكثر الناس عن القيام بها لداء الجهل والظلم والعدوان، ووفق أولي الألباب للقيام بها في السر والإعلان، فرقاهم بذلك إلى أكمل حالة وأرفع مكان؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ذو الفضل والإحسان؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل رسول بعث إلى الإنس والجان؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله إن كنتم مؤمنين، وحققوا إيمانكم بالقيام بالأمانة إن كنتم صادقين، أتدرون ما هي الأمانة التي عرضها الله على الجبال والأرض والسماوات، فأبين أن يحملنها لما فيها من المشقات والتبعات، وحملها الإنسان، متكفلا بما فيها من الحقوق والواجبات؟ هي تصديق الله ورسوله، وطاعة الله ورسوله، والقيام بحقوق الله وحقوق العباد، والجد والاستعداد بالأعمال الصالحة ليوم التناد، واعلموا أنه كما يدخل في الأمانة الفرائض والعبادات، فإنها تشمل القيام بحقوق الخلق وكل المعاملات؛ فمن عامل الناس بالصدق والنصح وتوضيح الأمور والبيان، فهو الأمين السالم من الظلم والعدوان، ومن غشهم ومكر بهم وخادعهم، فهو الخائن الذي يبوء بالخيبة وبالخسران؛ ومن كان متوليا على وقف أو مال يتيم فحفظه وأصلحه ونماه، أصلح الله أمر دينه ودنياه؛ ومن تولى قسمة أو تقويما أو شهادة أو وساطة بين العباد فعدل في ذلك فاز بالثواب والخير والسداد؛ ومن حابى صديقا أو قريبا واتبع هواه، فقد علمتم ما على الخائن في عاجل أمره وعقباه.

واعلموا أن الشركاء متى سلكوا طريق الصدق والأمانة كان الله معهم بالعون والتسديد، ومتى خان أحدهم صاحبه خرج الله من بينهما فحل بهم النقص والتنكيد؛ وأن إتقان الأجير عمله من مراعاة الأمانة، وأن من توانى أو أهمل فهو الحري بوصف الخيانة، ألا وإن من الأمانة حفظ المجالس والأسرار، فمن أذاع سر أخيه فهو خائن هاتك للأستار؛ فإياك أن تستهين بسر أبداه لك من رآك أهلا لسره وثوقا بأمانتك، فتفشيه لصديق أو غيره فإن ذلك عنوان على خيانتك؛ فأي عقل وأدب لمن لم يحفظ ما استؤمن عليه؟ وأي أمانة لمن إذا بدا له طمع سارع إليه، وأي أمانة لمن لم يؤمن على الأهل والمال، ومن لا يبالي بالحقوق الواجبة معتذرا بكاذب المقال؟ وأي أمانة لمن استنصحه أخوه فلم ينصح له، وأي أمانة لمن رأى الحق مع خصمه فالتوى عنه ولم ينقد له؟ وأي أمانة للغشاشين في البيع والشراء والصناعات، لقد سقطوا عن درجة الاعتبار والشرف ووقعوا في أقذر المهلكات.

أيها الراضي لنفسه بسمات الخائنين، الزاهد سفها عن صفات الأمناء المتقين، تالله لو كان لك عقل لزجرك عن سفاسف الأمور ورذائلها، ولعلمت أن شرف الدنيا والآخرة مقرون بالأمانة ورعايتها؛ وأن الخائنين لهم موقف عند الله ترجف منه القلوب، ولهم مقامات فظيعة ملآنة بالأهوال والكروب، حين يعض الظالم على يديه إذا تبين له حقيقة ما كان عليه.

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الحث على الإصلاح

الحمد لله الذي أمر بالتعاون على الخيرات، ونهى عن التفرق والاختلاف والمشاحنات، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، فاطر الأرض والسماوات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الرسل وأكمل المخلوقات، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، وقوموا بالنصيحة بين عباد الله فإن الله لا يضيع أجر المحسنين، قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

وقال ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين**»[(١)].

فرحم الله امرأ رأى بين اثنين عداوة فقام بتقريب بعضهم إلى بعض بالتأليف والإصلاح؛ ويا ويح من أغرى بين الناس فلقح العداوة وغذاها بالتفريق بين المتصافيين وراح، أما علمتم أن من أصلح بين الناس أصلح الله باله؟ ومن فرق بينهم فرق الله أمره وشتت أحواله؟ فطوبى لمن كان مفتاحا للخير مغلاقا للشر، وويل لمن كان مفتاحا للشر مغلاقا للخير، أما سمعتم بأن

(١) أبو داود (٤٩١٩)، الترمذي (٢٥٠٩).

النمام عليه العقوبة الشنيعة يوم البعث والنشور؟ فإنه ينقل الكلام بين الناس فيحدث البغضاء ويوغر الصدور؛ يجيء النمام إلى قلوب متآلفة متفقة فيفرقها، وإلى صداقات وصلات بين الناس فيمزقها؛ قد انسلخ من أعمال أهل الصلاح المصلحين، ورضي لنفسه أن يكون من المفسدين.

ألا وإن المصلحين بين عباد الله لهم الرتب السامية والمحل الأعلى، وقد حازوا الشرف والأجور الكثيرة ورضا المولى؛ يأتون إلى المتباعدين فيقربونهم، وإلى الذين فرقتهم الأغراض الدنيئة فيؤلفون بين قلوبهم ويجمعونهم؛ فلله درهم ما أفضل أعمالهم، وما أرفع مكانهم وأكمل أحوالهم؛ فكم حصل بسعيهم المشكور من خيرات وبركات، وكم اندفع بعملهم المبرور من شرور ومفاسد وآفات؛ وكم قمعوا من ضغائن وإحن، وكم أخمدوا بإصلاحهم ولطفهم من شرور وفتن؛ فيا فوزهم بمكارم الأخلاق، ويا سعادتهم عند لقاء الملك الخلاق؛ ويا فلاحهم إذا أكرموا بجنات النعيم، ووقوا من عذاب الجحيم، فتمت لهم حينئذ العيشة الراضية، في جنة عالية، قطوفها دانية، وقيل لهم: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

بارك الله لي ولكم

خطبة
في أمراض القلوب وأدويتها

الحمد لله الذي جعل لكل داء دواء، ولكل سقام ومرض طبا وشفاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل والأنبياء، وإمام الشفعاء والشهداء والأصفياء؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه الكرماء الأتقياء، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعلموا أن أصل الخير صلاح القلوب وشفاؤها، وحصول هدايتها وكمالها وزكاؤها؛ ألا وإن القلوب تمرض أعظم مما تمرض الأبدان، فاجتهدوا في دوائها وتزكيتها فإنها موضع نظر المنان؛ فكيف تهملون السعي لأدوية أمراض قلوبكم، وأنتم لطبيب أمراض الأبدان تبذلون نفائس أموالكم، وعافية قلوبكم وسلامتها تثمر الفوائد الدينية والأخروية، وبها يحصل الفوز والسعادة الأبدية؟ ألا وإن أصل أمراض القلوب إما جهل وشكوك وشبهات، فدواء ذلك بالجد في العلوم النافعة في جميع الأوقات، فإن الجهل أعظم الداء، والعلم يبرئه فتحصل العافية والشفاء؛ وإما مرض شهوات يميل القلب بمرضه إلى محبة المعاصي وارتكاب المحارم، فدواء ذلك بتذكر ما على العاصين من العقوبات الصوارم.

ألا وإن علامة هذا المرض أن يرى صاحبه ميالا إلى ما يسخط علام الغيوب، وإن دواء ذلك بالاستغفار والإنابة والتوكل والإقلاع عن الذنوب، ألا وإن الكبر والرياء من أعظم أمراض القلوب المترامية إلى الهلاك، وإن دواء ذلك بالتواضع وخفض الجناح والسلامة

من الإشراك، ألا وإن إعجاب المرء بنفسه وتيهه لمن أعظم الأمراض المهلكات، ودواء ذلك أن تعرف نفسك بالجهل التام والعجز والنقص وجميع الآفات؛ فمن عرف أن أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة، وهو بين ذلك يحمل العذرة كيف يزهى ويعجب ويتكبر؟ ومن عرف أنه مملوك فقير في كل أحواله كيف يطغى ويتجبر؟ ألا وإن الحسد من أعظم الأمراض المسرعة في إحراق الحسنات، فإن الحاسد ساخط لنعم الله محب للشر على عباد الله كاره للخيرات؛ ألا وإن دواء الحسد أن تمرن نفسك على نصح المؤمنين في كل أحوالك، وألا تبغي على المحسود لا بأقوالك ولا بأفعالك؛ ألا وإن من الأمراض المهلكة الغل والحقد على المسلمين، ولا دواء لذلك إلا محبة الخير لهم في أمور الدنيا والدين.



خطبة
في تيسير الجمع بين أمور الدين والدنيا

الحمد لله الذي بعث محمدا بصلاح الدارين، وجعله إماما وقدوة للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلى الناس أجمعين؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعهم إلى يوم الدين، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله تعالى خلقكم لمعرفته وعبادته، وأسبغ عليكم النعم لتستعينوا بها على طاعته، وشرع لكم طريقا تدركون به مصالح دينكم ودنياكم، وتفوزون بجميع مطالبكم في أولاكم وأخراكم، فقوموا بما أمركم الله به بهمم صادقة ونيات صالحة، واتركوا المحرمات، ومن اقترف سوءا فليبادر إلى الاستغفار والتوبة الماحية، ألا وإن غفلتكم عن مصالح أنفسكم تفوت عليكم أوقاتا ثمينة نتائجها الحرمان والخسران؛ وإن الحازم العاقل ينظم أوقاته فلا ينسى نصيبه من الدنيا ولا من طاعة الملك الديان؛ فكثير منكم ولله الحمد يود الخير ولكن يفوت عليه الوقت سبهللا[1]، ويحب أن يكون له نصيب من الطاعات ولكن تغلبه نفسه تثاقلا وكسلا.

فلو أن أحدكم إذا أصبح افتتح نهاره بقراءة وفهم وتدبر شيء من القرآن، واستعمل أوراد الصباح والمساء وأكثر من ذكر ربه في السر والإعلان، وانتهز الفرصة في المبادرة

(١) السبهلل: الباطل والمعنى يضيع الوقت سدًى بلا فائدة.

إلى المسجد في أول وقت الصلاة، ففعل ما يسره الله له من صلاة وذكر وقراءة وانتظار للعبادات، وجعل له وردا من صلاة الليل ولو قليلا في أي وقت من الأوقات، لو أن أحدكم عود نفسه ذلك لحصل خيرا كثيرا، ونال أجرا كبيرا، ومع هذا فهل ترى هذا العمل أخل بشيء من مصالح دنياك وراحتك؟ أو فوت عليك شيئا من أغراض معيشتك، وهل فقدت بهذا شيئا من مهم حاجتك؟ أم هذا الترتيب عون لك على هذه الأمور، ومغنم تنال به الأرباح والأجور؟ فوازن، رحمك الله، بين هذا الأمر الذي ترى نفسك قادرة عليه، وتراها ميسرة مقربة لك إلى مولاك، مدنية إليه، وبين تفويتها غفلة وكسلا عن المأمور، هل حصل لك بالتفويت زيادة أنس وسرور؟ وهل وفر لك حصول منفعة أو دفع شيء من الشرور؟ لا والله، لا يتم لمؤمن سرور في دنياه، حتى يرى أنه أدرك حظا وافرا ونصيبا من طاعة مولاه؛ وانظر إلى أفراد موفقين رتبوا في الخير أوقاتهم، وأخذوا نصيبا مباركا من طاعة الله وأدركوا راحاتهم، فهل فاتهم مما يتنافس فيه الناس شيء؟ أم حصل لهم بهذا العمل كل شيء؟ فلم ينفرد الناس عنهم بغرض من الأغراض ولا لذة من اللذات، بل شاركوهم في جميع المصالح وفاتوهم بنيل المكارم والقربات.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

خطبة
في نعمة الله برفع الجراد

الحمد لله الذي وعد الراضين بأقضيته أعظم الثواب، ووفى الصابرين على ما أصابهم أجرهم بغير حساب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الكريم الوهاب، ذو الحكمة البالغة والأسرار الساطعة التي يفهمها حق الفهم أولو الألباب؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي أنزل عليه أفضل كتاب؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعهم من كل محسن أواب، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله يبتليكم بالمحن والمصائب ليكفر خطاياكم، وينبهكم على عنايته بكم في دفع ما يهمكم ويعنيكم، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

فقد سمعتم ما قص الله عليكم، وأنه لا بد أن يبتليكم بشيء من هذه الأمور، وبشر الصابرين بالخيرات والمغفرة والثواب والأجور؛ فتأملوا هذا الجند الضعيف من الجراد كيف يرسله الله فيتلف كثيرا من الثمار، ليعرف العباد أن الله ذو عزة وعظمة واقتدار، وأن الخلق في غاية العجز وشدة الحاجة والافتقار؛ ومع ذلك، فمن قابل ما أصابه من النقص بالصبر ورجاء الأجر والاحتساب، وقال: اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها أجره الله فيها وأخلف له خيرا منها وهو الكريم الوهاب؛ فالخلق خلقه، والملك ملكه، له ما أخذ وله

ما أبقى، وله ما منع وله ما أعطى؛ فإن كان قد ابتلى بنقص شيء من الثمار، فقد أبقى لعباده كثيرا من الخيرات والنعم الغزار؛ فمن قام بوظيفة الصبر عند النوائب كان ما أعطاه الله من الأجر أفضل مما فاته من المطالب؛ ومن جدد عند كل مصيبة حمدا واسترجاعا وصبرا، جدد الله له صلاة ورحمة وهداية وطمأنينة وبرا؛ ومن أحدث جزعا وتسخطا على المقدور؛ تضاعفت مصيبته وازدادت فجيعته، وفاته الخير والسرور.

ثم احمدوا ربكم؛ فإن هذا الجند على كثرته لو سلط عليكم لما أبقى من زروعكم وثماركم باقية، ولكن الله سلم وخفف ولطف ولم تزل ألطافه بعباده من الشرور واقية؛ فكل مصيبة دون مصيبة الدين مآلها الزوال، وما من محنة إلا إذا قرنتها بما هو أعظم منها رأيتها في صغر واضمحلال؛ فالعاقل يغتنم الصبر والتسليم، ويرضى بتقدير العزيز العليم، ويعلم أن الجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها، ويغضب الرحمن ويرضي الشيطان ويوهن النفس ويضعفها، ومن صبر على ما أصابه من قليل أو كثير، أقلعت عنه المصائب وهو كريم، ومن جزع وتضجر سلا سلو البهائم وهو الأحمق اللئيم.

بارك الله لي ولكم في القرآن.

خطبة
في الزجر عن البخس والمعاملات المحرمة

الحمد لله الذي من على من شاء من عباده بالورع عن الحرام، وخذل من شاء فتجرأ على الذنوب والآثام؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الأنام؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه الكرام، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن أكرم الخلق عند الله أورعهم وأتقاهم، وأن من لا يبالي بالمكاسب المحرمة كان شرهم وأشقاهم، قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ٧٧].

وأخبر النبي ﷺ أن «**من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان، وأوجب له النار وحرم عليه الجنة**»[١]. فيا عجبا لمؤمن بالله واليوم الآخر يسمع هذه العقوبات العظيمة على من تجرأ على أكل أموال المسلمين، وتوسل إليها بالأيمان الفاجرة والخصومات الكاذبة، ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها، فبشر هذا بالعقوبات المتتابعة، يبيع دينه الذي هو مادة السعادة الأبدية، بعرض يسير من الدنيا الدنية، يعامل الناس، ثم إذا ظهر له طمع خانه ويحلف على نفي ما عليه من الحقوق الواجبة ولا يراقب ربه ولا يرعى الأمانة،

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٠٣٠٧)، مالك في الموطأ (٤٥٣).

يتجارى به الكلب والطمع حتى يخون في النقير والقطمير، ويطفف المكيال والميزان ويبخس الناس أشياءهم بما يستطيعه ولو بالشيء اليسير؛ أما علم أن المعاملات الجائرة أهلك الله بها قوم شعيب بعذاب يوم الظلة؟ وأن من لم يتب منها فقد أوجب الله له غضبه وعقابه وحرم عليه الجنة ورماه بالقلة؟ أما علم أن الحرام يستدرج صاحبه، ثم في آخر أمره يمحقه محقا، وأن المكاسب الخبيثة مع ما على صاحبها من الإثم فإن البركة تنزع عنها حقا وصدقا؟ فوالله إن المكاسب الطيبة ليصلح الله بها الأحوال، وإن الورع عن الحرام لهو خير للعبد في الحال والمآل؛ وإن التاجر الصدوق يسعى في طاعة مولاه، ويعلم أنه لا خير له في مكاسب تمحق دنياه وأخراه؛ قد وثق بوعد ربه أنه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

وكفاية الله للعبد أقوى من كل سبب؛ قد اكتفى بحلال ربه عن حرامه، وبالمكاسب الطيبة عن المكاسب الخبيثة الموجبة لعقوبته وآثامه؛ قد أنزل الله البركة في رزقه وكسبه، وأحرز الاعتبار وحسن المعاملة والشرف وطمأنينة قلبه، يقول: لا بارك الله في رزق يدخلني في معاملات غير نافعة، وكيف أرضى بذهاب ديني وشرفي، وأبواب الرزق الحلال واسعة؟ فهذا قد جمع الله له خير الدارين، وسلم من الصفقة الخاسرة.

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في التحذير عن فاحشة الزنا

الحمد لله الذي حرم الفواحش الظاهرة والباطنة، وأوجب لأصحابها عقوبات مستقبلة وعقوبات راهنة، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم، الرءوف الرحيم، وأن محمدا عبده ورسوله، النبي الكريم، والإمام المصطفى العظيم؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله على الصراط المستقيم، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم واحذروا ما يوجب سخطه وعقابه، وذروا الفواحش فإنها تحرمكم خيره وثوابه، ألا وإن فاحشة الزنا تقصم الأعمار، وتخرب الديار، وتوجب المقت والدمار، وتحل أهلها دار الشقاء والبوار؛ فاحشة تذهب بهاء الوجه بعد ذهاب الدين، وتنزله من الأخلاق الرذيلة إلى أسفل سافلين، وتوجب له البعد من رحمة أرحم الراحمين، فاحشة تسود لها الوجوه والقلوب، ويبتلى صاحبها بالهموم والغموم والفقر والشدائد والكروب، وينزع عنه الإيمان حين يزني حتى يقلع ويتوب؛ فاحشة من أكبر الأسباب لسوء الخاتمة، ومن أعظم الطرق للعقوبات المتراكمة، يضيق على صاحبها قبره حتى تختلف أضلاعه، وذلك بما قدمت يداه، وللزناة والزواني في البرزخ تنانير من نار ولهب يرفعهم ثم يخفضهم من أعلاه إلى أدناه، يستغيثون من الشدة فلا يغاثون، ويسألون تخفيف العذاب فلا يجابون؛ قد اشتدت عليهم المصائب والكربات، وأنساهم سوء العذاب ما أسلفوا من الاستمتاع والشهوات؛ فيا ويلهم ما أشد شقاهم، ويا مصيبتهم حين فاتهم الخير وحضر هلاكهم ورداهم، ويا فضيحتهم بين الخلائق إذا اسودت وجوههم وشقوا؛ ويا ويلهم ماذا حصل لهم من الشر؟ وماذا لقوا؟

فيا من تلطخ بشيء من هذه القاذورات تب إلى ربك توبة نصوحا ما دمت في مدة الإمكان، واحذر من الإقامة على ما يسخط المولى من الإصرار على العصيان؛ فنسألك اللهم أن تحفظنا وذرياتنا من الفواحش والذنوب، وأن تغفر لنا كل ذنب وخطأ وحوب، وأن تقينا بلطفك من الشدائد والكروب، وأن توصلنا إلى كل مطلوب.

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في فضل غرس النخل

الحمد لله الذي غرس شجرة الإيمان والإخلاص في قلوب المتقين من العباد، وسقاها ونماها بالأعمال الصالحة المثمرة للخير والرشاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له ولا كفو ولا مضاد؛ وأن محمدا عبده ورسوله، سيد الرسل وخلاصة العباد؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أحق الناس وأولاهم بكل خير مبني على الاستقامة والسداد، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن طرق الخير كثيرة، فابتدروها، وأن بعض الأعمال تجمع مصالح الدارين لكثرة منافعها، فاغتنموها؛ فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له صدقة، وما سرق منه له صدقة**»[1]. وإنما رغب الشارع في غرس النخيل والأشجار، لما فيها من الخير والنعم الغزار، فإنه يشترك في الانتفاع بها بنو آدم وسائر الحيوانات، وترتزق بها الطيور والحشرات وكثير من المخلوقات؛ ومن انتفع بشيء منها في حياة الإنسان وبعد مماته فهو خير وأجر وحسنات، سواء حصل بقصده واختياره وهو أفضل الحالات، أو حصل بغير اختياره، وإنه ليؤجر على ذهابه في الاختلاس والسرقات.

والنخلة شجرة مباركة لا يزال نفعها متجددا على الدوام، وهي فوائد في حال وجودها وفي حالة تلفها والانعدام، ينتفع بجريدها وسعفها وليفها وحطبها مدى الأيام؛ فإذا أثمرت

---

(١) مسلم (١٥٥٢، ١٥٥٣)، البيهقي (١١٧٤٩).

تضاعف نفعها لجميع الأنام، فإذا خرجت من أكمامها فإنها لا تزال تتساقط فتأكلها الخشاش والدواب والأنعام، وإذا نضج ثمرها شرع الآدميون في أكله بسرا وزهوا ورطبا وتمرا، فيكون فاكهة وقوتا حاضرا ومدخرا لطفا من الله وذخرا؛ فبيت لا تمر فيه أهله جياع[1]، وبيت فيه التمر قد اطمأنوا إلى فضل الله وانتفعوا به غاية الانتفاع؛ وكل عام تتكرر منها هذه المنافع إلى أن تسقط وتبيد، فهي شجرة مباركة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن الولي الحميد، وهي من الأمور التي تنفع صاحبها ولمن يأتي من قبله ولعامة المنتفعين، ومن غرسها محتسبا كان له أجرها أبقاها أو ورثها أو كان من البائعين؛ فإن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه وبائعه وراميه[2]، والله ذو الفضل العظيم، فإن وقفها على بر وقربة فذلك الثواب المضاعف والأجر الجسيم، يتلاشى صاحبها تحت أطباق الثرى وصحيفة حسناته في نمو وازدياد، وتنقطع أعمال المكلفين وهي لا تنقطع لأنها عين جارية من كرم رب العباد.

فحقيق بشجرة هذا نفعها أن يتنافس فيها المتنافسون، وأن يحتسب الأجر والثواب في غرسها المحتسبون، فكم من طيور وحشرات تغذت بثمارها، وكم من إنسان اقتات بها على طول السنين وتكرارها، وكم ورثها إنسان فارتفق بها ورثته الأغنياء والفقراء مددا طويلة، وكم وقفها محتسب ففاقت على الأعمال الجليلة، وكم ذي عمل ضئيل حبسها فصارت له ذخرا نمت بها الأعمال، وانتفع بخيرها في الحال والمآل.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن

(١) كما في صحيح مسلم (٢٠٤٦).

(٢) كما في سنن أبي داود (٥١٣)، والنسائي (٣٥٧٨).

خطبة
في أيام جذاذ الثمار

الحمد لله الذي أخرج لعباده الثمار اللذيذة الشهية من يابس الغصون، وفجر لهم من ينابيع الأرض الآبار العذبة والأنهار والعيون، ويسر لهم الأرزاق والنعم لعلهم يشكرون، وأمرهم أن يتحدثوا بنعمه ويذكروا آلاءه لعلهم يفلحون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، وله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الصادق المأمون، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعهم في كل حركة وسكون، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وتحدثوا بنعم الله، واذكروا آلاء الله، فإن الاعتراف بنعمه والتحدث بها من أعظم ما يقرب إلى الله، وقد أمركم أن تنظروا بأبصاركم وبصائركم إلى ما تفضل به عليكم من النخيل وقت إثمارها وإيناعها، وأن تشكروه على ما يسره من منافعها وخيرها وإمتاعها، وأن تعتبروا بهذا الطلع النضيد الذي جعله الله رزقا للعباد، وما فيه من المنافع العاجلة والآجلة للحاضر والباد، وأن الذي أخرج ثمارها من يابس الأشجار، لا بد أن يحيي الموتى ويجازيهم بأعمالهم وهو كامل القوة والاقتدار؛ أما ترون قنوانها[1] دانية يتناولها الناس من غير مشقة ولا اكتراث، عامة النفع للخلق وخصوصا الملاك والحراث؟ أليست هذه النعم مما تضطركم إلى شكر من تفضل بها على العباد؟ أليس من شكرها أن تؤتوا حقها وقت الجذاذ كما تؤتون حق الزروع يوم الحصاد؟ فمن لم يؤد زكاتها فما شكرها بل كفرها،

(١) القنوان: جمع قنو، وهو عنقود النخل، العذق.

ولم يبارك له فيها إن صرفها أو أبقاها أو ادخرها.

أما سمعتم بأصحاب الجنة الذين أقسموا ليصرمنها مصبحين، [وتواصوا][1] بألا يطعموا منها الفقير ولا المسكين، ففجعهم الله بأشجارهم وثمارهم فأتلفها فأصبحوا نادمين، إن في قصتهم وقضيتهم لآيات للمعتبرين، وإن من جذ ثماره وبنى أمره على الشح وحرم منها المساكين، فإنه سيحرم خير الدنيا والدين، وإن من شكر نعمة الله فأعطى حقها وجاد منها على السائلين والمحتاجين، فإن الله يدفع عنه الآفات، وينزل له البركات، ويعطيه أجر المحسنين.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ [الأنعام: ٩٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن

(١) في المطبوع: «وتواصلوا». ولعل المثبت أنسب للسياق.

خطبة
في تقوى الله وبيان علاماتها

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء رحمة وعلما، وأتقن ما صنعه وأبدع ما شرعه إحكاما وحكما، تفرد بالكمال المطلق من كل الوجوه؛ فهو المحمود المقصود في جميع الحوائج فكل مخلوق يؤمله ويرجوه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ولا مثل ولا نظير، وليس له كفو ولا ولد ولا صاحبة ولا وزير، تبارك من عظمت صفاته وكثرت خيراته، وتعالى من عمت أهل السماوات والأرض آلاؤه وهباته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي اصطفاه على العالمين، وجعله إماما وسيدا للأولين والآخرين، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله، فإن تقوى الله وصية الله للأولين والآخرين، وبها الفوز والقرب من رب العالمين، ألا وإن التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله.

ألا وإن المتقي لما سكن قلبه خوف الله وخشيته ترك المحارم والمآثم، ولما رغب فيما عند الله سارع إلى الخيرات فأدرك المغانم، ولما رأى الدنيا وسرعة تقلبها بأهلها لم يعلق قلبه بشهواتها الخسيسة، ولما علم ما في الآخرة من النعيم المقيم بادر السعي لنيل مطالبها النفيسة، لا تجد المتقي إلا مشتغلا بفرائض الله، متباعدا عما يكرهه الله، قد كف بطنه وفرجه عن الحرام، وصان لسانه عن اللغو والشتم وجميع الآثام، إن وقع في ذنوب بادر إلى التوبة منها، وإن مالت نفسه إلى المعاصي صرفها وصدف عنها، بارا بوالديه وصولا

لأرحامه، منصفا في معاملته موفيا بعهده وذمامه، طريقته كظم الغيظ والعفو والإحسان، وخليقته حسن المعاشرة والقيام بحقوق كل إنسان، إن أصابته المصائب الفادحة صبر عليها صبر الكرام، وإن نالته السراء والنعم لم يبطر واشتغل بشكر ذي الفضل والإنعام، حشو قلبه الإنابة التامة والنصح للعباد، نقي من الغل والحقد والكبر وأخلاق الفساد، لسانه رطب من ذكر الله وأعضاؤه بكل خير تنفعل وتنقاد.

فيا متنكبا طريق التقوى لا بد أن تصبح من النادمين حتى تقول: لو أن الله هداني لكنت من المتقين، ولو رجعت إلى الدنيا لكنت من المحسنين؛ يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، وإن كنت لمن الساخرين، هيهات ذهبت اللذات وبقيت التبعات وتقطعت قلوب العاصين من الفوات وشدة الحسرات، فلا اعتذارهم مسموع ولا نافع، وليس لهم عمل منقذ ولا حميم شافع، قد حيل بينهم وبين ما يشتهون، ولم يغن عنهم ما كانوا به يمتعون.

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في حقوق الزوجية

الحمد لله الذي جعل أداء الحقوق سببا لصلاح الأحوال، وتوعد من أخل بواجبها بالعقوبة الشديدة والنكال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ذو العظمة والجلال؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الرسل كامل الخصال، اللهم صل على محمد، وعلى آله وصحبه أولي الفضائل والأفضال، وعلى التابعين لهم بإحسان بالعقائد والأقوال والأفعال، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن لكل واحد من الزوجين على الآخر حقوقا من وفق للقيام بها فهو من المتقين، ومن أهملها وضيعها كان من الظالمين؛ فللزوجة على زوجها أن ينفق ويكسو ويقوم بلازمها بحسب الحال، وأن يحسن عشرتها ويتحمل هفوتها فإنها ناقصة، فمن أين لها الكمال؟ فمن قصر في نفقة أو عشرة فقد بخسها حقها، ومن عاملها بشراسة الأخلاق وبذاءة اللسان فقد ظلمها وما أنصفها؛ فعليك بالعدل بين الزوجات في النفقة والكسوة وكل ما تملك، فأما محبة القلب وما يتبعها فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، فمن لم يعدل بين زوجاته جاء يوم القيامة وشقه مائل[1]، والمقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن[2] بإحسانهم وعدلهم الشامل.

وعلى الزوجة أن تقدم طاعة زوجها بالمعروف على طاعة الأبوين والقرابات، ولا يحل

(١) أبو داود (٢١٣٣)، النسائي (٣٩٤٢)، ابن ماجه (١٩٦٩).

(٢) أحمد (٦٤٩٢)، ابن حبان (٤٤٨٤).

لها أن تمتنع أو تتثاقل عما يجب عليها لزوجها في جميع الحالات، ولتعتقد أن قيامها بحقه هو من أفضل القربات، فقد قال ﷺ: **«لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها»**[1]. فللرجال عليهن درجات وليس لها أن تأذن في بيته ولا تخرج منه إلا بإذنه ورضاه، وعليها الاجتهاد في حفظ ماله وتدبير النفقة بالمعروف طالبة لرضاه، وأن تشكر لزوجها إحسانه وكده ومسعاه؛ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، وينبغي أن يصبر عليها ولو كرهها، فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا، فربما رزق منها ولدا صالحا أو انقلبت الكراهة محبة وكان الله على ذلك قديرا.

واعلموا، رحمكم الله، أن أبغض الحلال إلى الله الطلاق[2]، لما فيه من المضار والنقصان، ولما يحدثه من تشتت شمل العائلة وخراب الدور والأوطان، إلا إن ألجأت الضرورة إليه، ولم يجد الزوج محلا للصبر يلجأ إليه، فقد أبيح له أن يفارقها بمعروف وإحسان فيطلقها لعدتها بطلقة واحدة وهي طاهر بغير وقاع ولا غشيان، فمن طلقها وهي حائض أو في طهر وطئ فيه ولم يثبت حملها فقد عصى ربه وأطاع الشيطان، ووقع طلاقه وباء بإثمها، ومن أوقع عليها ثلاث طلقات فقد اتخذ آيات الله هزوا سيندم حيث لا تنفعه الندامة، وسيضيق الله عليه أشد الضيق فلا يلومن إلا نفسه الأمارة بالسوء اللوامة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن

---

(١) الترمذي (١١٥٩)، ابن ماجه (١٨٥٢).

(٢) أبو داود (٢١٧٨)، ابن ماجه (٢٠١٨).

خطبة
في الإشارة إلى هجرة النبي ووفاته

الحمد لله الذي من على المؤمنين، إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واذكروا نعمته عليكم بالنبي الكريم، وكيف تنقلت به الأحوال في طاعة الرب الرحيم؛ فقد بعثه الله على رأس أربعين من عمره الشريف، والأرض قد ملئت من الكفر والشرك والأخلاق الرذيلة، فدعا الخلق إلى توحيد الله والإحسان إلى خلقه وإلى كل خصلة جميلة؛ فلقي من الناس وخصوصا من قومه الأذى المبين، فقاومهم وصابرهم مصابرة أولي العزم من المرسلين، وصدع بأمر الله لا يخشى أحدا من العالمين، فاستجاب له عدة أفراد من الموفقين، وتكالب على عداوته ورد دعوته كل جبار من المتكبرين، ومكروا به وأرادوا قتله فمكر الله له وهو خير الماكرين؛ فاختفى في الغار هو وصاحبه ثلاثا والله معهما بالحفظ والنصر والتأييد، وهاجر إلى المدينة برعاية الولي الحميد، وسمع بهجرته من كان في المدينة من المؤمنين المهاجرين والأنصار، فكانوا يخرجون لتلقيه كل يوم حتى يتعالى النهار، فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول إذا هم برسول الله قد رمقته منهم الأبصار، فاحتفلوا أعظم احتفال بقدومه فرحين مستبشرين، وأطافوا به من جميع الجوانب

محفين معظمين، ولطاعته وكمال الانقياد له مستجيبين، وكل قبيلة من قبائل الأنصار تعرض عليه النزول عندها: هلم يا رسول الله إلى العدد والعدة. وهو يقول: «**دعوا الناقة فإنها مأمورة بأمر الولي الحميد**»(١). فبركت في موضع مسجده فأزعجها وأثارها، ثم التفتت يمينا وشمالا فرجعت إلى مبركها الأول وقرت قرارها، فاختط هناك مسجده الكريم وبناه، وعمل مع المسلمين في بنيانه راجيا رضا مولاه.

ثم بنى مساكن زوجاته في جوار مسجده لتكون مسكنه ومثواه، فلم يزل الله يشرع له الشرائع حتى أكمل له الدين، وأتم به النعمة على المؤمنين؛ فاختاره مولاه للالتحاق بالرفيق الأعلى من قربه وجواره، فمرض في غرة ربيع الأول، وكان ثاني عشرة يوم هجرته وولادته ويوم وفاته، فانزعج المسلمون لهذه المصيبة الفادحة وحق لهم الانزعاج، ورفع أهل الشرك والشر رءوسهم وأقبلت الفتن والشرور كالأمواج، فثبت الله المسلمين بأبي بكر الصديق وقواهم، فقاوموا المرتدين والمفسدين حتى ضعضعوهم وأنهكوا قواهم، وأرجعوهم إلى الإسلام وشرائعه وأدخلوهم من الباب الذي منه خرجوا، وقاموا مقام نبيهم في نصر دينه حتى سروا بقوة الإسلام وابتهجوا، وألقوه إلى من بعدهم غضا طريا سالما من البدع والأكدار فعلينا أن نشكر الله على هذه النعم وعلى ما يسره من أسرار الأقدار.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن

---

(١) الطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٤٤).

خطبة وعظية

الحمد لله الذي أيقظ قلوب المؤمنين بالوعظ والتذكير، وأنالهم من كرمه وإحسانه الفضل الكبير، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أولي الجد والتشمير، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وتأملوا ما أنتم فيه من الحياة الدنيا كيف تصرمت أوقاتها، وفنيت لذاتها، واضمحل نعيمها وشهواتها، وبقيت على العاصين والمفرطين تبعاتها وحسراتها، بينما أهلها في غضارة عيشهم يتمتعون، وفي أنواع اللذات والشهوات يتنعمون، وفي غفلتهم وغيهم يعمهون، وفي سكرتهم يتخبطون، وعن آخرتهم وعما أمامهم معرضون، إذ حلت بهم المثلات بغتة وهم لا يشعرون، وتوالت عليهم الفجائع فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، يتمنون الرجوع إلى الدنيا وهيهات لهم الرجوع، ويودون أن يردوا ليتداركوا خللهم وأنى لهم التوبة والنزوع، قد حيل بينهم وبين ما يشتهون، تراكمت عليهم كربات الموت وفوات ما كانوا يحبون، وذهاب ما كانوا يجمعون، فلو رأيتهم وقد بدلوا بالضنك والضيق بسعة فسيح الرحاب، وقد تناولوا بعد حلاوة العز والشرف مرارة الهوان والعذاب، هذا وقد اغتبط الطائعون بالروح والريحان وجزيل الثواب.

وأنتم لا بد أن تصيروا إلى ما إليه صاروا، وتسيروا طوعا أو كرها إلى الطريق الذي فيه ساروا، فاستعدوا رحمكم الله بزاد ينفعكم في ذلك السفر المخيف المزعج، واعلموا أنه لا يفيدكم مجرد الأماني ولا يسعدكم العمل البهرج، فلا بد أن تسألوا: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم

المرسلين؟ فإن كان جوابكم: يا ربنا إننا لم نعبد سواك، ولم نرج ونخش وندع إلا إياك، ولم نسلك سبيلا غير سبيلك، ولا اقتدينا وتأسينا بأحد غير رسولك. فهنيئا لكم وبشراكم بالنجاة من العذاب، ويا فوزكم بجزيل الأجر والثواب؛ وإن كان الجواب بغير الصواب، خابت منكم الآمال وعميت عليكم الأنباء، وتقطعت بكم الأسباب ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]. سليم من الشر والشك والشرك والشقاق، سليم من الغش والحقد ومساوئ الأخلاق، ممتلئ بالنصيحة للعباد والإنابة إلى الخلاق؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٨، ١٩].

بارك الله لي ولكم

خطبة
في الحث على تحقيق الإيمان وتكميله

الحمد لله الذي جعل الإيمان أس الفضائل وأعلاها، وأكمل الخصال الحميدة وأجلها وأزكاها، به تزكو الأحوال، وبه تدرك الآمال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إقرارا بمعناها وتصديقا وانقيادا لمقتضاها، وإخلاصا بها وإيقانا وتحقيقا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل داع إلى الإيمان، وأعلى مؤسس لقواعد الإيقان؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن أصل التقوى أن تتحققوا بحقوق الإيمان، وأن تقوموا بلوازمه التي أمركم بها الرحمن، فإن للإيمان عقائد لا بد أن تعتقدوها، وله أعمالا ظاهرة وباطنة لا يتم لكم الإيمان حتى تسلكوها، فصدقوا رحمكم الله واعترفوا بكل ما أخبر الله به ورسوله إجمالا وتفصيلا، واستسلموا إلى ربكم إخلاصا وإنابة ومحبة وتعظيما وتبجيلا، وفوضوا أموركم جميعها إليه، وقوموا بشكره وذكره والتوكل عليه؛ فلن يذوق عبد طعم الإيمان حتى يرضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا[1]، «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**»[2].

المؤمن هو من تحقق بكمال اليقين وصدق الإخلاص وصحة الطوية، ومن انبعثت

---

(١) الطبراني في المعجم الأوسط (٤٩٠٥).

(٢) البخاري (١٦)، مسلم (٤٣).

نفسه بالأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والأقوال المرضية؛ المؤمن من امتلأ قلبه من محبة الرسول فقدم قوله على كل أحد، واتبعه واقتدى به، ونصر ما جاء به ونصح لما شرعه فصار بذلك من أنصاره وأحبابه؛ المؤمن من أحب للمؤمنين من الخير ما يحبه لنفسه، وكره لهم من الشر ما يكرهه لنفسه؛ المؤمن من تواضع وخفض جناحه للمؤمنين، فجعل كبيرهم بمنزلة أبيه، وصغيرهم بمنزلة بنيه، والنظير بمرتبة أخيه؛ المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأعراضهم واحتمل ما يلقاه من أذيتهم وجفوتهم وإعراضهم؛ المؤمن الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده لصحة إيمانه وأمانته، وسلموا من غشه وخديعته وخيانته؛ المؤمن هو التائب من الإثم والعصيان والفسوق، ومن هو مجتهد في بر القريب والجار والصاحب قائم بالحقوق.

ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا بالفاحش ولا بذيء اللسان، وليس المؤمن من لا يأمن جاره بوائقه، ولا يأمن من غائلته وغشه من عامله أو رافقه؛ ليس المؤمن من تسخط أقدار الله بقلبه أو فعله أو لسانه، ولا شكر ربه على فضله وكرمه وإحسانه، المؤمن بريء من الكذب وإخلاف الوعد والمخاصمة والفجور، معرض عن السباب واللغو وقول الزور؛ فطوبى لعبد صدق إيمانه بالقول والعمل، وويل لمن ادعى الإيمان فخالف ظاهره باطنه فخاب وانقطع منه الأمل.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في التذكير بنعم الله وآثار الغيث

الحمد لله الذي بسط لعباده النعم الواسعة والخيرات، وأدر عليهم الأرزاق والإحسان والمبرات؛ نحمده على ما له من كمال الأسماء وعظمة الصفات، ونشكره على ما تفضل به من الفضائل والفواضل والهبات، ونسأله أن يوفقنا لشكر آلائه، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن نقمه وبلائه؛ ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته ومجده وعظمته وبهائه، ولا معين له في رزقه وتدبيره ومنعه وعطائه؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ خير خلقه وأشرف أنبيائه؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه وكل من أحسن في اتباعه واقتفائه، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، فإن تقوى الله خير مدخر وزاد، واشتغلوا بشكر نعمه فإنه كلما شكر أبقى نعمه وبارك فيها وزاد؛ فكم تفضل عليكم مولاكم بنعم سابغة، وأياد ومنن جسيمة متتابعة؛ ألم يتفضل عليكم بالهداية للإسلام والإيمان؟ ألم يؤتكم جميع النعم الدينية ويتمها عليكم بعافية الأبدان وسعة الأرزاق والأمن في الأوطان؟ ألم يعطكم الأسماع والأبصار والأفئدة والعقول؟ ألم يبين لكم طريق الخير وطريق الشر ويؤتكم كل مأمول وسول؟ أما يسر لكم من أسباب الرزق كل طريق تتمكنون به من الكسب والاعتياش؟ أما نوع لكم المنافع الضرورية والكمالية وزينكم بالرياش؟ أما أنزل لكم من فضله مطرا وسحابا، فروى به أودية وسهولا وهضابا؟ أما أخرج لكم من ألوان النباتات كل زوج كريم؟ فانتشرتم به راتعين بفضل ذي الفضل العظيم، متمتعين منتفعين بخيره العميم، أزال الله به

عنكم النحوس والأكدار، وبلغكم المنى وأنالكم الأوطار، وراحت عليكم أنعامكم تزداد سمنا قد امتدت منها الخواصر وامتلأت الضروع، وهانت مؤنة السقي على أهل النخيل والأشجار والزروع؟

وقد أنزل لعباده البركة في جميع الأصول والفروع، فكم لله من نعمة في هذا الغيث الغزير، وكم تعلق به كل مضطر وانتفع به الغني والفقير، فهذا يرعى ويرتع أنعامه في رياض الربيع، وهذا يحش فيذخر لحاجته ويحلب ويبيع، وهذا قد تيسر له مشتراه بعد العدم والفقدان، وهذا قد ملأ منازله علفا مستعدا به لمستقبل الزمان، وهذا يتفرج ويبتهج على الأزهار والرياض المعشبات، وهذا يطرب من فنون الأشكال والأغصان الناعمات، فيعتبر ويستدل بذكره على وحدانية مبدعها وما له من سوابغ الهبات والكرامات، إن الذي أحياها بعد الهمود والدثور، قادر على إحياء ما في القبور للحساب والنشور.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم

خطبة
في الحث على الصبر

الحمد لله الذي وعد الصابرين أجرهم بغير حساب، وجعل لهم العواقب الحميدة في هذه الدنيا ويوم المآب؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الرحيم التواب، الكريم الودود الوهاب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي أنزل عليه الحكمة وفصل الخطاب، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه صفوة الصفوة ولب اللباب، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن الصبر من الإيمان، بمنزلة الرأس من الجثمان، فمن لا صبر له فليس له يقين ولا إيمان؛ وقد أمر الله بالاستعانة بالصبر والصلاة على جميع الأمور، وأخبر أن الصابرين لهم الدرجات العالية والخير والأجور، فقال مخبرا عن أهل دار القرار: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤].

فإن سألتم عن حقيقة الصبر، فإنه حبس النفس وإلزامها ما يشق عليها ابتغاء وجه الله وتمرينها على الطاعة وترك المحارم وعلى الأقدار المؤلمة رضا بقدر الله، فمن عرف ما في طاعة الله من الخير والسعادة هان عليه الصبر والمداومة عليها، وما في معصية الله من الضرر والشقاء سهل عليه إرغام النفس والإقلاع عنها، ومن علم أن الله عزيز حكيم، وأن المصائب بتقدير الرءوف الرحيم، أذعن للرضا ورضي عنه الله وهدى الله قلبه للإيمان والتسليم، فيا من انتابته الأمراض وتنوعت عليه الأوصاب، اذكر ما جرى على أيوب وكيف أثنى الله عليه بالصبر وحصول الزلفى حيث قال: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤].

ويا من فقد سمعه أو أخذ الله عينيه: أما علمت أن الله لا يرضى بعوض سوى الجنة لمن صبر حين يأخذ حبيبتيه؟ ويا من فجع بأحبته وقرة عينه وأولاده وأخدانه، أما علمت أن من حمد واسترجع بنى الله له بيت الحمد في دار كرامته، وكان زيادة في إيمانه وثقلا في ميزانه، وأن من مات له ثلاثة من الولد أو اثنان أو واحد فصبر واحتسب كان حجابا له من النار ورفعة له في دار القرار؟ أما سمعت أن من صبر على الفقر والجوع والخوف ونقص الأموال والأنفس والثمرات فإن له البشارة بالهداية والرحمة من ربه والثناء والصلوات؟ ويا من أصيب بآلام أو جروح أو أمراض تعتري بدنه وتغشاه، أما سمعت قوله ﷺ: **«لا يصيب المؤمن من هم ولا غم ولا أذى، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»**[1].

«عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له؛ وليس ذلك إلا للمؤمن»[2].

فعليكم بالصبر على ما أصابكم والاحتساب، فإن ذلك يخفف المصيبة ويجزل لكم عند ربكم الثواب؛ ألا وإن الجزع يزيد في المصيبة ويحبط الأجر ويوجب العقاب؛ فيا سعادة من رضي بالله ربا فتمشى مع أقداره بطمأنينة قلب وسكون، وعلم أن الله أرحم به من والديه فلجأ إليه وأنزل به جميع الحوائج والشئون.

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. إلى آخر الآيات.

بارك الله لي ولكم في القرآن

---

(١) البخاري (٥٦٤٢)، مسلم (٢٥٧٢).

(٢) مسلم (٢٩٩٩).

خطبة
في تربية البنات تربية نافعة

الحمد لله الرءوف الرحيم، القوي العزيز الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ذو الفضل العظيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، النبي الكريم، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه على الصراط المستقيم، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله، وقوموا بما استرعاكم مولاكم، وأحسنوا ولاية من تولونه يصلح لكم دنياكم وأخراكم، فمن أحسن إلى عباد الله وقام بتقويم من تحت يده أحسن الله إليه، ومن ربى غيره ورقاه في صفات الكمال أثابه مولاه وقربه إليه، قال ﷺ: **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»**. حتى قال: **«والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها»**[1]. فحضوا رحمكم الله نساءكم على إصلاح ما تحت أيديهن من الأولاد والبنات، وعلى القيام بحسن التربية حتى يقمن بما عليهن من الواجبات، فأول ذلك وأولاه تعويدهن الأخلاق الجميلة والمحافظة على الصلوات، وعلى حفظ الجوارح عن المحرمات وصيانة اللسان، والحث على الأقوال الطيبة والإكثار من ذكر الملك الديان، وأن يلزمنهن حسن تدبير البيوت والقيام بكل عمل شريف، وعلى تعليم الطبخ والخبز وخدمة البيت بالكنس والتنظيف، وعلى الخياطة وملاحظة الأولاد الصغار، وحثوهن على التصافي والتآلف وفعل الأسباب التي تزيل الشحناء والأكدار، فإن في ذلك شرفا ورفعة وأجرا عند الملك الغفار، وذلك أصل صلاح الأسرة وعليه التأسيس والمدار، فالنساء يرتقين بهذه التعاليم الشريفة إلى مراتب

(١) البخاري (٢٤٠٩)، مسلم (١٨٢٩).

الكمال المجيدة، ويتعودن الأعمال النافعة المفيدة، ويسلمن من مضار الكسل والبطالة التي تضر بالأجسام، وتطفئ نور العقل وتمنع من الحزم وحسن الاهتمام، فمتى تربت الأنثى على الأعمال البيتية وأحسنت خدمته وبرعت في التدبير، فاقت نظائرها ولو كن أجمل منها وصارت موضع الإعجاب والاستحسان والتقدير، ونفعت وانتفعت في عاجل الأمر وعقباه، وحصل لوليها بها غاية منيته ومناه.

ومتى كانت الأنثى كسلانة لا تحسن خدمة البيوت ولا تقوم بشيء من الأعمال صارت مهينة ذليلة مهملة غاية الإهمال، يا عجبا لنا لو كان لأحدنا دابة لتعب في تعليمها وتقويمها، لينتفع بها إذا هو اقتناها ويزداد ثمنها عند بيعها وشراها، ومع ذلك نهمل من تحت أيدينا من البنات والقرابات، وندع ما نفعه عائد إلينا في جميع الحالات، ونزعم أن إكرام الأنثى توفيرها عن العمل وهو من أعظم الإهانات، وإنما إكرامها تمرينها على القيام بالشئون والمهمات، فكم بين أن ترى أنثاك خرقاء لا تحسن شيئا من الأعمال كسلانة لا تنفعك إن أبقيتها، ولا تجملك وتنفع غيرك إذا خرجت من بيتك وزوجتها، وبين أن تراها قوية عارفة بالأعمال حازمة، قائمة بجميع ما يحتاج إليه فيه مستعدة ملازمة، إن بقيت عندك قامت بأمور البيت وأغنتك عن القريب والبعيد، وإن زوجتها جملتك وصرت مسرورا مطمئن الخاطر سالما من التنكيد، يتنافس الخطاب في الحصول على مثلها ويتمنى كل عاقل أن له زوجة أو بنتا على شكلها، وما بين أحدكم وبين ذلك إلا الاجتهاد في التعليم والتقويم، وأصل ذلك وتمامه توفيق العزيز العليم.

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم

تم ما قصدنا جمعه من الخطب النافعة المحتوية على أهم المواضيع، الجامعة للعقائد والأخلاق والآداب الدينية والدنيوية بأوضح أسلوب وأبين العبارات المناسبة للوقت، على يد كاتبها وجامعها الفقير إلى الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين، وصل اللهم على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

حرر في ٢٢ رجب سنة ١٣٦٥

